وقاية الطفل المسلم من الإلحاد

إعداد الباحث

مازن أيمن عبد الاله محمد شتا

كليـة الآداب، جامعـة عين شمس

وقاية الطفل المسلم من الإلحاد

مازن أيمن عبد الاله محمد شتا

قسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: 30306010101618@art.asu.edu.eg

ملخص:

يتناول هذا البحث كيفية وقاية الطفل المسلم من خطر الإلحاد. يهدف هذا البحث إلى معرفة ماهية الإلحاد وأنواعه. وفهم السمات النفسية للملحد. ومعرفة الأسباب الرئيسية للإلحاد. ومعرفة العلاقة بين غياب بر الطفل لوالديه وتبنيه الأفكار الإلحادية بعد ذلك. ومعرفة الأساليب التي تحمي الطفل المسلم من خطر الإلحاد. وكيفية وقاية الطفل المسلم من خطر الإلحاد. والمنهج المتبع فيه هو المنهج: الوصفي(الوثائقي). وكان من نتائج هذا البحث: أن الملحد هو شخص رفض سلطة أبويه بمعناها الواسع بسبب تقصير والديه في جوانب سلطتهم المتمثلة في الكفالة والإشراف والحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني. واضطراب العلاقة مع رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب الأسرة انتهاءً بالسلطة الإلهية. وغاب بره لوالديه بسبب رفضه سلطتهم، واتباع الوالدين لأساليب خاطئة في تربية الأبناء المتمثلة في التسلط والسيطرة، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل الزائد، إثارة الألم النفسي لديه. كل ذلك الأساليب يمكن أن تؤدى إلى كثير من الآثار السلبية على شخصية الطفل مستقبلًا. ورفضه لسلطتهم الأبوية عليه. وبعد ذلك رفض السلطة الإلهية. وأن البناء النفسي للشخص للملحد يوجد به كثير من المشاكل، حيث تخلو الأنا العليا لديه (الضمير) من الأخلاقيات العليا، وبالتالي يتبع هواه ويتطاول على الذات الإلهية دون تأنيب ضمير. بسبب خلو الأنا العليا لديه من الأخلاقيات العليا وكان يجب على والديه زرعها في الضمير لديه في مرحلة الطفولة

المبكرة ولم يقوموا بذلك وبالتالي اتبع هواه وأدى ذلك إلى الفراغ الروحي والشعور بالقلق والتوتر والعزلة الاجتماعية، والضلال عن الهدى والحق، والتناقض بشكل مستمر، وهو ما يشعر به الملاحدة بسبب اتباع الهوى. وأن وقاية الطفل المسلم من خطورة الإلحاد واتباع الهوى وعبادة الله سبحانه وتعالى عبادة حق تكون من خلال قيام الوالدين بدورهم في فرض سلطتهم الأبوية المتمثلة في (الكفالة والإشراف والحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني) وحسن معاملتهم لأبنائهم، لأنهم أول ما يظهر عليهم آثار صفات رحمة الله، بالإضافة إلى بر الطفل لوالديه. وأن وقاية الطفل المسلم من الإلحاد مسؤولية الأسرة المسلمة ومعلمو المدارس ورياض الأطفال، وبالأخص معلمو التربية الإسلامية، وكذلك الشيوخ في المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المراكز الدينية، وكذلك معلمو الجامعات والمدارس الأزهرية. وعلماء الأزهر الشريف.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد، دارون، العلمانية، استهداف، التربية، القيم

.

Protecting Muslim children from atheism

Mazen Ayman Abdel Ilah Mohammad Sheta
Department of Hebrew Language ، Faculty of Arts ، Ain Shams University ، Cairo ، Egypt.
mazenayman837@gmail.com
30306010101618@art.asu.edu.eg

Abstract:
This research aims to know what atheism is and its types. And to understand the critical signs of an atheist. And to know the main time of atheism. And to know the objection between a child's lack of righteousness to his parents and his adoption of atheistic theories after that. And to know the benefits that protect a Muslim child from the danger of atheism. And how to protect a Muslim child from the danger of atheism. The approach followed is for everyone: descriptive (documentary). One of the results of this research was that the atheist is a person who wishes to choose the authority of his parents in its broad sense.Because of his parents' negligence in aspects of their authority ، namely sponsorship ، supervision ، physical and psychological protection ، health and safety ، education ، providing food ، caring for them ، and religious education. And the turmoil in the relationship with the head of the family and everyone who represents the authority of the head of the family ، ending with divine authority. He lacked his loyalty to his parents because he rejected their authority. Parents follow wrong methods in raising children ، which include domineering and controlling ، overprotection ، neglect ، excessive pampering ، and provoking psychological pain for him. All of these methods can lead to many negative effects on the child's personality in the future. His rejection of their parental authority over him. And after that ، his rejection of divine authority. And the psychological structure of the person of an atheist has many problems ، as his superego (conscience) is devoid of morals. And thus he follows his whims and attacks himself

Divine without remorse. Because his superego is devoid of higher morals ، his parents should have implanted it in his conscience in early childhood ، but they did not do that ، and thus he followed his whims. This led to spiritual emptiness ، a feeling of anxiety ، tension ، social isolation ، straying from guidance and truth ، and constant contradiction ، which is what he feels. Atheists are due to following inclinations. Protecting the Muslim child from the danger of atheism ، following inclinations ، and worshiping God Glory be to Him ، a true worship that occurs through parents playing their role in imposing their parental authority represented by (sponsorship ، supervision ، physical and psychological protection ، health and safety ، education ، providing food ، caring for them ، religious education) and their good treatment of their children ، because they are the first to show traces of the attributes of God's mercy. In addition to the child being respectful to his parents. Protecting the Muslim child from atheism is the responsibility of the Muslim family and school and kindergarten teachers. Especially teachers of Islamic education ، as well as sheikhs in mosques ، Holy Quran memorization centers and other religious centres ، as well as teachers at universities and Al-Azhar schools.

Keywords: Atheism ، Darwin ، Secularism ، Targeting ، Education ، Values

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الذي نستعين به في السراء والضراء، بسم الله الذي نتوكل عليه في كل أمورنا، ونصلي ونسلم على نبيه الأمي الذي علم العالم فكان أفصحهم لسانًا وأكثرهم بيانًا. وبعد...

إن من المشكلات الكبرى التي تواجه العالم الإسلامي هي الإلحاد وظهور التكذيب بالخالق والبعث، والجنة والنار، والتطاول على الذات الإلهية أو على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو على دين الإسلام. ويقول عبد الرحمن عبد الخالق: "وبالرغم من كثرة هذه المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثرًا في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعًا. وأسباب هذه المشكلة كثيرة، ولكن يعد السبب الرئيسي في ذلك هو الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء والبعد عن تربيتهم على تربية أخلاقية تقودهم للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، أي البعد عن منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية العامة في تربية الأطفال. وأيضًا غياب بر الأبناء بوالديهم، فإن ذلك يعد من الأسباب الرئيسة في اتجاه الشخص بعد ذلك إلى الإلحاد والتطاول على الذات الإلهية"، وفي كثير من الأحيان يبدأ في القيام بذلك في فترة المراهقة. وكما يؤكد عبد المنعم المليجى[(١)]، أن الشك ينبعث في سن باكرة تفقد المراهق الشعور بالأمن كما تفقده الثقة في سيادة الخير في العالم، ومن ثم تزلزل ثقته بعدالة الله. وكلما كان الصراع في شكله أكثر إجهادا، إذ أنه في هذه الحالة سينظر إلى الشك نظرة إلى الخطيئة، ومن أجل ذلك قد يظل أخلاقيا متحفظًا. وقد يخفق المراهق

(١) تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق. لعبد المنعم عبد العزيز المليجي، دار النهضة المصرية القاهرة١٩٥٥م.ص٢٨٩.

فتنتصـــر عليه عوامل التحرر وتقضـــي به إلى الإلحاد، أو اعتناق عقيدة أخرى اعتناقًا بمثابة اعتداء ديني جديد. وبالتالي فإن من أســـباب اتجاهه إلى ذلك في مراهقته هي غياب البر بوالديه والأســـاليب الخاطئة في التربية في مراحل طفولته. فإن تربية الأبناء تربية صـــالحة من لوازم الدين كي يحافظ عليهم في الدنيا من الانحراف والفتن ويفوزوا في الآخرة برضـوان الله تعالى وبعدهم عن ســخطه. فإن شــريعة الإســلام هي الشــريعة الحية التي نادت بالأخلاق الفاضـــلة بغاية الوصـــول إلى أعلى درجات الكمال لترســـم الحياة الســـعيدة للناس عامةً. واتخذت لذلك الصـبر الكفيل في إعداد جيل نبيل يسـعى لبناء أمة وحضـارة، فلا يمكن لأمة أن تكون راقيـة وســـائـدة من غير تربيـة أخلاقيـة تقودهـا التحلي بـالفضـــائـل والتخلي عن الرذائل[1]. فيجب معرفة ما هي الأســـاليب الخاطئة في تربية الأبناء التي تقود إلى الإلحاد. وكيف يحسـن الآباء تربية أبنائهم تربية إيمانية ونفسـية سـليمة. ويحافظوا على النمو النفسـي لديهم. وكيف يبر الأبناء والديهم؟ ولكن يجب في البداية معرفة ما هو الإلحاد.

مشكلة البحث:

يُعد انتشـار عدد الملحدين في كثير من الدول من المشـكلات الكبيرة، وامتلاكهم الكثير من الصـفات المذمومة من الأشـياء التي لا نحب أن تتواجد في أبنائنا، وانتهاء مصـيرهم أيضًـا إلى الهلاك من الأشـياء التي لا نحب أن ينتهي بها مصـير أبنائنا. فيجب معرفة ما هو الإلحاد وما صـــفات الملحدين وكيف نقي أبناءنا من هذه الصـــفات المذمومة وانتهاء المســـير إلى الهلاك في الدنيا والآخرة بحســـن تربيتهم وبرهم لآبائهم. وما الذي جعل الأبناء يتبنون هذه الأفكار الإلحادية وما السبب الذي أتى بهم إلى ذلك؟

---

(١) - منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. كلية العلوم التربوية جامعة الأنبار صهيب عباس الكبيسي، أحمد ختال مخلف العبيدي (٢٠٢٣).١١٦٤-١١٧٧.

يقع دور كبير على الوالدين في تربية الأبناء، والدور الأهم الذي يجب على الوالدين القيام به هو الدور الوقائي، وهو صيانة فطرة أبنائهم وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم مهتديًا لما هو أقوم. ويقوم ببر آبائه بشكل مستمر طوال مراحل طفولته. وبالتالي وقايته من الإلحاد.

لذلك تم تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١- ما هو الإلحاد؟ وما أنواعه؟

٢- ما هي السمات النفسية للملحد؟

٣- ما هي الأسباب الرئيسية للإلحاد؟

٤- ما هي العلاقة بين غياب بر الطفل لوالديه وحدوث الإلحاد؟

٥- كيفية وقاية الطفل المسلم من خطر الإلحاد؟

أهداف البحث:

١-معرفة ماهية الإلحاد وأنواعه.

٢- فهم السمات النفسية للملحد.

٣- معرفة الأسباب الرئيسية للإلحاد.

٤- معرفة العلاقة بين غياب بر الطفل لوالديه وتبنيه الأفكار الإلحادية بعد ذلك

٥- معرفة الأساليب التي تحمي الطفل المسلم من خطر الإلحاد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كيفية وقاية أطفالنا المسلمين من الوقوع في خطر الإلحاد، وذلك من خلال حسن تربيتهم والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه. كما أنه من الضروري أن يبر

الطفل أبويه، وأن لا يرفض سلطتهما، مما يسهم في تعزيز احترامه للسلطة الإلهية وعبادة الله عز وجل، وبالتالي الوقاية من خطر الإلحاد. يجب على الأبوين الالتزام بتربية طفلهما بما أمر به الله عز وجل، وكذلك أن يحرص الطفل على بر أبويه كما أمر الله عز وجل أيضًا.

منهج البحث:

اتبع في هذا البحث للإجابة عن أسئلته وتحقيق أهدافه المنهج الوصفي(الوثائقي) وهو: الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع أو مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابات أسئلة البحث [١]"

حدود البحث:

سيهتم هذا البحث بكيفية وقاية الطفل المسلم في العالم العربي الإسلامي من خطر الإلحاد، وذكر أهم صور الإلحاد المنتشرة في المجتمع الغربي، وذلك بهدف حماية الطفل المسلم في العالم الإسلامي من هذا الخطر.

الدارسات السابقة:

الدراسة الأولى "عمر بن حسن بن إبراهيم الراشدي" [٢]بعنوان: الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد "دراسة تربوية تأصيلية" وقد هدفت إلى رسم ملامح الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد المعاصر من خلال توجيهات القرآن والسنة، وإبراز أهم الاستراتيجيات التربوية الوقائية للأسرة المسلمة، وقد

---

(١)المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ٢٠٦.

(٢) الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد: دراسة تربوية تأصيلية، عمر حسين الراشدي. مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية. العدد ١.

استخدم الباحث المنهج الوثائقي، وكان من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

-الوقاية بالمحافظة على سلامة فطرة الطفل من الإلحاد، وتمثل جانب سلامة الأصل.

-الوقاية من الإلحاد حث العقل على التفكر في مخلوقات الله لتأكيد العقيدة الصحيحة، وتمثل جانب التفكير السليم.

- تحقيق التربية الوقائية من فكر الإلحاد يقوم على تكامل ثلاث استراتيجيات تطبيقها في تربية الطفل يحتاج أن تؤمن الأسرة بأن الطفل هو أعظم استثمار لديها، وأن تحقيق هذه الاستراتيجيات في تربية الطفل تقوم على أساس استراتيجية البناء والتأسيس، ويتبعها استراتيجية الدعم والمساندة، ويكملها استراتيجية المتابعة واليقظة المستمرة لرصد المخاطر والمتغيرات التي تشكل خطرا على تربيته.

- غياب الرقابة الأسرية عن معرفة ما يقوم به الطفل عبر وسائل التواصل والشبكات الإلكترونية سهل الانحرافات الفكرية، وصعب الأمر على الأسرة عدم وجود منهج أو برنامج وقائي عملي في ممارساتها التربوية.

توافق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كليهما يوضّح الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد المعاصر، كما يتناولان مفهوم الإلحاد ويعرضان أبرز صوره. ومع ذلك، تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة؛ حيث تركز الدراسة السابقة على الدور الوقائي للأسرة المسلمة من خلال توجيهات الكتاب والسنة، وتحويل هذه التوجيهات إلى استراتيجيات وقائية تربوية عملية تساعد الأسرة في حماية عقيدة الطفل من فكر الإلحاد وما شابه من أفكار تؤثر على سلامة فطرته ومعتقده، بينما تركز الدراسة الحالية على سبب يُعتبر من الأسباب الرئيسية التي تدفع الطفل إلى الإلحاد، وهو اضطراب علاقته مع والديه، وخصوصًا الأب ورفض لسلطة رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب

الأسرة انتهاءً بالسلطة الإلهية وغياب البر للوالدين. كما يُذكر بعض الأعلام الأجانب الذين اتجهوا إلى الإلحاد بسبب اضطراب العلاقة الأسرية. وتهدف الدراسة أيضًا إلى كيفية حماية الأسرة المسلمة من خطر الإلحاد من خلال حسن تربية أبنائها وخلق علاقة جيدة معهم، مستندة إلى توجيهات الكتاب والسنة أيضًا. كما تبحث في كيفية قيام بعض المؤسسات التي يتعامل معها الطفل خلال طفولته، مثل رياض الأطفال والمدرسة والمسجد، بدورها في الوقاية من هذه الظاهرة. أي أنه من المهم أيضًا أن تقوم هذه المؤسسات بوقاية الطفل، وليس الأمر مقتصرًا فقط على الأسرة كما في الدراسة السابقة.

الدراسة الثانية "بسنت فتحي محمود"[1] بعنوان دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب وقد هدفت إلى الوقوف على حجم ظاهرة الإلحاد، وأسبابه عند بعض الشباب العربي، والدور المأمول من بعض مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- لا يرتبط الإلحاد الجديد بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع معين؛ بل هي نزعة عالمية
- تتعدد وتتنوع الأسباب التي تدفع بعض الشباب إلى الإلحاد ما بين دافع شخصي أو مناخ اجتماعي، وتتضافر بدرجة يصعب تحديد أي من تلك الأسباب يكون مسئولًا عنه
- غياب الأدوار الواقعية من قبل مؤسسات التربية غير النظامية كالأسرة، ووسائل الإعلام، والاتصال والمسجد إما عملًا أو إهمالا مما سبب في تمكن الإلحاد الجديد من بعض الشباب.

(١) دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي، بسنت فتحي محمود، كلية التربية جامعة عين شمس ص١٤١-٢١٤.

توافق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كليهما يبحثان في الأسباب التي تؤدي إلى الاتجاه نحو الإلحاد، وتوصلت إلى أن الأسرة تعد من الأسباب الرئيسية. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة توصلت إلى أن الأسرة من الأسباب الرئيسية في حدوث الإلحاد، بينما الدراسة الحالية أوضحت أن الدور السلبي الذي يقوم به الأب داخل الأسرة المسلمة أدى إلى ذلك، بالإضافة إلى سوء العلاقة بين الأم وطفلها داخل الأسرة المسلمة أيضًا، مما ساهم في ذلك. كما اهتمت الدراسة السابقة بإبراز الدور الواقعي والمأمول الذي تضطلع به بعض مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد، مثل الأسرة ووسائل الإعلام والمسجد. بينما تهتم الدراسة الحالية بكيفية حماية الأسرة المسلمة من خطر الإلحاد من خلال حسن تربية أبنائها وخلق علاقة جيدة معهم، مستندة إلى توجيهات الكتاب والسنة. بالإضافة إلى دور بعض مؤسسات التربية في وقاية الطفل من الإلحاد أيضًا، وفقًا لتوجيهات الكتاب والسنة.

الدراسة الثالثة "هيلة بنت بديع بنت مسفر الجوفان"[(١)] بعنوان: آثار الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منه في ضوء التربية الإسلامية وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- تجنب طرق التلقين في التربية العقيدة الإسلامية، والحرص على بيانها وتوضيحها.
- إبراز جوانب العقيدة الإسلامية المؤثرة في السلوك كقرب الله وحاجة الإنسان له وقدرته سبحانه.
- تحرير مفهوم الإشباع النفسي والروحي، والاستشهاد بواقع حياة الناس في تحقيق الإشباع.
- تأكيد العقيدة الإسلامية من خلال مساحة من الحوارات العقلية والمناقشات العلمية، وطرح البراهين المنطقية في تأكيد العقيدة الإسلامية.

(١) آثار الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية، هيلة بنت بديع بنت مسفر الجوفان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٠٢٠، ٤ ,١٣: ١٣٢٢-١٢٩١.

- توضيح أن الفكر الإسلامي في إثبات الحقائق العلمية لا يحصر الوصول إلى المعرفة بطريقة واحدة؛ بل تشمل المعرفة الحسية، والاستدلال العقلي، والوحي.

توافق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كلاهما يبحث عن طرق الوقاية من الإلحاد في ضوء التربية الإسلامية. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الأخيرة اهتمت بإبراز آثار الإلحاد المعاصر على الشباب في الجوانب الروحية والمعنوية والنفسية والعقلية والمعرفية والأخلاقية والاجتماعية، وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية. بينما اهتمت الدراسة الحالية بالبحث عن السبب الرئيسي في الاتجاه نحو الإلحاد، وهو سوء المعاملة الوالدية ورفض لسلطة رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب الأسرة انتهاءً بالسلطة الإلهية وغياب البر للوالدين، وذكرت بعض الأمثلة الغربية الملحدة وكيفية الوقاية منه في المستقبل من خلال حسن تربية الأسرة لأبنائهم وفقًا للتربية الإسلامية وامتلاكهم علاقة جيدة معه. بالإضافة لدور بعض المؤسسات التي يتعامل معها الطفل في طفولته في وقايته من الإلحاد.

الدراسة الرابعة "إدريس محمد إدريس أحمد"[1] بعنوان: الوقاية والعلاج من الإلحاد ودور مقاصد الشريعة في حفظ العقل وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- القرآن الكريم الحافظ المنيع والمرجع لكل البشرية.
- العقيدة السليمة بناء متكامل ضرورة من ضروريات الحياة.
- ضعف الإيمان بالله عند كثير من المنتسبين للإسلام يساعد في سيطرت التيارات المنحرفة لعقول الشباب.

(١) الوقاية والعلاج من الإلحاد ودور مقاصد الشريعة في حفظ العقل، إدريس محمد إدريس أحمد، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، ٢٠٢١، ٢, ١٤: ١-٢١.

- استخفاف أبناء المسلمين من خطورة العيش في بلاد الغرب.
- الزهد في نشر الدعوة وتعاليم الإسلام بأساليب مرغبة.

وتتوافق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أنهما تبحثان في كيفية وقاية المجتمع المسلم من الإلحاد من خلال توجيهات كتاب الله والسنة. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الأخيرة اهتمت بكيفية وقاية المجتمع المسلم من الإلحاد وعلاج ظاهرة الإلحاد، بينما اهتمت الدراسة الحالية بذكر الأسباب الرئيسة المؤدية إلى الإلحاد وكيفية وقاية الأسرة المسلمة منها. كما تناولت الدراسة الحالية كيفية معاملة الطفل معاملة حسنة استنادًا إلى توجيهات كتاب الله والسنة، وذكرت أيضًا كيفية القيام بالدور الوقائي مع الطفل وتوجيهه وتربيته على المنهج الإسلامي القويم، وزرع الأخلاقيات الإسلامية العليا لديه في الضمير.

تعريفات الدراسة:

الطفل المسلم: هو الذى يتربى منذ بداية أمره على أخلاق الإسلام وعباداته ويتأدب بآدابه ويتعود الألفاظ الطيبة المقبولة شرعا، ويبتعد عن غيرها[١]

السلطة الأبوية: هي الحقوق ومسؤوليات الوالدين تجاه أطفالهم مثل الكفالة، والإشراف، الحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني[٢].

(١) الطفل المسلم وغير المسلم. أسس الالتقاء والافتراق، موقع إسلام ويب، ٢٠٠٨، لينك الموضوع: https://isla.mw/ad2kkn

(٢) أحكام الحضانة في القوانين العربية والأجنبية، أحمد الرجوب، رام الله، دار العماد للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص٢٣٧، ص٢٥٠.

خطة البحث:

جاء في هذا البحث مقدمة، ذكرت فيها أسئلة البحث وهدفه ومنهجه والدراسات السابقة، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد، وصوره، وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا، ومفهوم الملحدين.
- المطلب الثاني: السمات النفسية للملحدين.
- المطلب الثالث: أنواع الإلحاد.
- المطلب الرابع: الآثار السلبية للإلحاد.
- المطلب الخامس: الإلحاد المعاصر في البلاد العربية.

المبحث الثاني: أسباب الإلحاد، واضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة)، ورفض السلطة الأبوية، وذكر ملاحدة في العالم الغربي رفضوا السلطة الأبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أسباب الإلحاد.
- المطلب الثاني: اضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض السلطة الأبوية.
- المطلب الثالث: ملاحدة في العالم الغربي رفضوا السلطة الأبوية.

المبحث الثالث: كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم، كيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة، كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل من الإلحاد، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم
- المطلب الثاني: كيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة
- المطلب الثالث: كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل المسلم من الإلحاد

الخاتمة وبها أهم نتائج البحث وتوصياته

المبحث الأول:

مفهوم الإلحاد ،وصوره

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا ومفهوم الملحدين:

الإلحاد في اللغة هو: العدول عن الاستقامة والانحراف عنها، والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحدًا، وألحد إلحادًا، لمن مال وعدل وماری وجادل[١].واللحد: الشق الذي يكون في الأرض في جانب القبر موضع الميت أنه قد أميل عن وسط إلى جانبه[٢].أي أن الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد ولحد إليه بلسانه[٣]

الإلحاد في الاصطلاح: هو الكفر بالله والابتعاد عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التجاوز عن البعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، والانحراف عن صراط الله. والمعادلة المعاكسة للحكم تُسمى الإلحاد[٤]، وهو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدم وجود الخالق سبحانه وتعالى، فيدعي الملحدون أن الكون وُجد بدون خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي تخدم كخالق ومخلوق في نفس الوقت[٥]. ومما لا شك فيه أن كثيراً من

---

(١) القاموس المحيط، فصل اللام، باب الدال ص ١٠٤، والمعجم الوسيط، مادة (لحد)، ٨١٧/ ٢

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ٤ / ٢٣.

(٣) تاريخ العقيدة الإلهية، صابر عبد المنعم البلتاجي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٧٤.

(٤) زاهد، زكريا(٢٠٢٢).تعريف الإلحاد لغة واصطلاحًا ، زكريا زاهد، موقع سؤال وجواب ، رابط الموضوع:

https://answersofislam.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7/

(٥) الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد، عمر حسين الراشدي ص١٧٢.

دول العالم الغربي والشـرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة، تجسـدت في مفاهيم الحرية المطلقة والتمرد على كل موروث.

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: رفض السلطة الأبوية بمعناها الواسع، وكل من يمثل هذه السلطة، انتهاءً برفض السلطة الإلهية. والادعاء بأن الكون وُجد بدون سلطة إلهية تدبر أمره وتُجري أحداثه بالإرادة والقوة، وإنما وُجد نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصـدفة دون تحديد وقت لها.

ولذا، فإن المراد بالملحدين وفق رؤية هذه الدراسـة هو أولئك الذين رفضـوا سـلطة آبائهم عليهم، وكل من يمثل هذه السـلطة، انتهاءً برفض السـلطة الإلهية. وهم يعتقدون بأن الكون أو مادته الأولى أزلية، ويعتبرون أن تغيراته قد تمت بالمصـادفة أو بمقتضـى طبيعة المادة وقوانينها.

المطلب الثاني: السمات النفسية للملحدين:

الشـعور بالفراغ الروحي: يشـعر بعض الملحدين بالفراغ الروحي والاحتياج إلى شـيء معنوي أو روحي يعطي حياتهم القيمة والغاية. ومنهم من يبحث عن معانٍ وأهداف أخرى في الحياة بعيدًا عن الدين.

الشـعور بالعزلة الاجتماعية: يواجه بعض الملحدين تحديات اجتماعية، فقد يشـعرون بالعزلة أو الغربة نتيجة تبني أفكار إلحادية في مجتمع إسـلامي، وقد يواجهون صـعوبة في التواصل مع آخرين يتبنون معتقدات دينية مختلفة.

الشك والتردد: قد ينشأ لدى بعض الملحدين شكوك وتردد بشأن قراراتهم ومعتقداتهم، ويمكن أن يكون للشك تأثير على الثقة بالنفس، والتوجهات الحياتية.

البحث عن المعنى والغاية: يواجه بعض العازفين عن الدين تحديًا في البحث عن المعنى والغاية في الحياة دون إطار ديني، وقد يحتاجون إلى اسـتكشـاف قضـايا القيم

والأخلاق. عدم الرضـا النفسـي: يمكن أن يؤدي عدم الرضـا النفسـي – بسـبب الظروف الصعبة في الحياة، أو الإحساس بالإحباط، أو الإحجام عن الإنجاز – إلى الإلحاد.

الاستقلالية: يتطلع الأفراد الذين يميلون إلى الإلحاد إلى الاستقلالية الفكرية والثقافية، ويرفضون الالتزام بتعاليم دينية أو تقاليد عرفية. كما يسعون لتحقيق توجهات حياتية خاصة بهم.

عدم الرضـا النفسـي: يمكن أن يؤدي الإلحاد إلى عدم الرضـا النفسـي بسـبب الظروف الصعبة في الحياة، أو الإحساس بالإحباط، أو الإحجام عن الإنجاز. كما يتطلع الأفراد الذين يميلون إلى الإلحاد إلى الاسـتقلالية الفكرية والثقافية، ويرفضـون الالتزام بتعاليم دينية أو تقاليد عرفية.[١]

المطلب الثالث: أنواع الإلحاد:

ويوجد للإلحاد أنواع مثل:

الإلحاد الصريح: [2]

وهو الإلحاد المعلن بوضوح، سواء كان حقيقة أم كذبًا، لكنه ناتج عن إرادة مسبقة

الإلحاد الإيجابي:

وهو الإلحاد الذي يبقى فيه وجود الله عن قناعة، ليسـت بالضـرورة مشـابهة للإلحاد الحقيقي، بل قد يستعين ببعض الأفكار العلمية والفلسفية لإثبات ذلك[3]

---

(١) سيكولوجية الإلحاد، مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، وحد البحوث والدارسات مركز الأزهر لمكافحة التطرف، ص٨، ص٩ ، ٢٠٢٣.

(2) George H. Smith (1979). Atheism: The Case Against God. Buffalo ، New York: Prometheus

(3) أنا تتحدث عن نفسها، عمرو شريف، القاهرة. نيويورك للنشر والتوزيع، ص١٣٧ ، ٢٠١٦.

الإلحاد السلبي:

وهو الإلحاد الذي يكتفي بعدم الإيمان بالله دون الخوض في التفاصيل، وربما لا يجد قناعة في إثبات وجود الله عند من يدعون الإيمان.

الإلحاد المطلق:

وهو إنكار الألوهية وما يتفرع عنها من رسل ورسالات.[١]

الإلحاد الجزئي:

يتعلق بالاعتراف بوجود خالق مع إنكار تصرفه وسيطرته على شؤون البشر. ويشمل ذلك اللاقدرية والعدمية، التي تعبر عن اليأس من عدالة الأرض والسماء والشعور باللاجدوى.[٢]

الإلحاد العابر:

يظهر في مرحلة من مراحل العمر، وخاصة في مرحلتي المراهقة والشباب.

الإلحاد الباحث عن اليقين: كما في حالة ديكارت.

الإلحاد الانتقامي:

يكون موجهًا ضد رمز أو رموز أو ممارسات دينية مكروهة أو مرفوضة.[٣]

الإلحاد التمردي:

من خلال التمرد على السلطة، أيًا كان نوعها، نجد أن الكثير من حالات الإلحاد لدى

---

(١) دعاوى الحادية في الفكر العربي المعاصر "دراسة تحليلية نفسية لشخصيات عربية ذات فكر إلحادي تقمص ثوب الفلسفة"، أسامة العتابي، سلسلة شبهات وردود، الإمارات، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة. ص١٣٠، ٢٠١٧.

(٢) الإلحاد مفهومه وتاريخه، علي بن عتيق الحربي .مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية، **2020**، **31.120: 1017-1054.**، ص١٠٢٦.

(٣) أنواع الإلحاد. الإلحاد مشكلة نفسية "علم النفس الإلحاد"، أحمد عكاشة، القاهرة. نيويورك للنشر والتوزيع، ص١٠، ٢٠١٦.

الشباب لا تجدي معها الحوارات الدينية، ولا تقديم الأدلة والحجج والبراهين. فالأصل في المشكلة ليس دينيًا أو عقليًا، وهو ما يجعل الملحد يكثر من الجدال لأنه يبحث عن تحقيق انتصار على الرموز الدينية التي يكرهها، وعلى المجتمع الذي يرفضه، وعلى السلطة التي يتمرد عليها. وقد يرفض الملحد أي أدلة على الألوهية؛ لأن إلحاده يحقق له انتشار الصيت بين أقرانه(١)

الإلحاد العلمي:

وهو: أن أصحاب هذا الاتجاه يبررون إلحادهم بالاكتشافات العلمية والنظريات العلمية مثل نظرية التطور الحديثة وقوانين الفيزياء الكمومية.(٢)

الإلحاد الأنثروبولوجي:

ويعتمد على الاستدلال بالنظريات الأنثروبولوجية والتشابه بين الحضارات البشرية لنفي الأديان والديانات وزيفها، ومن ثم بناءً على ذلك نفي وجود الإله.

الإلحاد الاجتماعي:

فهو ليس إلحاداً عقلياً، إن صح التعبير، بل بمثابة إعلان عن غضب على الرب.

وهناك ما يُعرف أيضًا بالإلحاد الفلسفي والإلحاد الأدبي.

الإلحاد النفسي:

يعاني بعض المرضى النفسيين من المتدينين من شعور بالنفور من الدين بشكل عام، أو

---

(١) الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته، خالد بن محمد الشهري، موقع الألوكة الشعرية، رابط الموضوع https://www.alukah.net/sharia/0/124635/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%AA%D9%87/

(٢) الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوى مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، ٩٤٧-١٠١٢، ص٩٨١، ٢٠١٨.

https://bfsa.journals.ekb.eg/article_27269.html

يرون فيه عائقًا يمنعهم من تحقيق ذاتهم. يعيش أصحاب هذا النوع من الإلحاد عقدًا نفسية تجاه رجال الدين أو السلطة الأبوية التي يربطونها بالدين وعلمائه، فيتهمون الدين بالوصاية والتسلط والاستبداد. وقد يكون ذلك نتيجة لتصورات غير صحيحة أو مضللة في فهم الدين، مما يدفعهم للإلحاد كوسيلة للتخلص من هذه التصورات، أو كنوع من الانتقام. كما قد يلحدون للتخلص من عقدة الذنب التي ترافقهم نتيجة رغبتهم في عدم التقييد بالقيم الدينية.[١] [٢][٣]

المطلب الرابع: الآثار السلبية للإلحاد:

القلق والصراع النفسي: إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، والخوف من المستقبل.

الأنانية والفردية كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية ونعني بالأنانية اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للآخر والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان، حل مكانه التفكير في النفس فقط وبذلك بدأ الناس في هذا العصر لا يأبهون لغيرهم من بني البشر، وشيئًا فشيئا قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضا بالزوجة والأولاد.

نمو النزعة الإجرامية، في ظل غياب الوازع الديني؛ لأن الإلحاد لا يربي الضمير ولا

---

(١) دعاوى الحادية في الفكر العربي المعاصر "دراسة تحليلية نفسية لشخصيات عربية ذات فكر إلحادي تقمص ثوب الفلسفة"، أسامة العتابى، ص١٣٠ ، ٢٠١٧.

(٢) علم الأديان "تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعالمه، حاضره، ومستقبله"، خزعل الماجدي، المملكة المغربية، الرباط، مؤمنون، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.، ص٥٤٠، ٢٠١٩.

(٣)أنا تتحدث عن نفسها، عمرو شريف، ص١٣٧، ٢٠١٦.

يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض، فإن ويأمره بالإحسان والرحمة. الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم

هدم النظام الأسري : كان للإلحاد آثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان، فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثاره تدمير النفسية البشرية فقط، وإنما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الإنساني وتفكيكه، وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحا سليما إلا إذا كانت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعًا لذلك النظام الاجتماعي بأسره ولذلك كان من نتائج الإلحاد أيضا هدم النظام الأسري، تحت شعارات الحرية الشخصية للبنين والبنات والتمرد على الرقابة الأسرية، وعدم احترام الوالدين، وترك المنزل، وممارسة مـــــ يحلو له باسم الحرية وحقيقتها التمرد على كل الحقوق والثوابت والمسلمات وبالتالي هدم الأسرة الخلية الأولى من البناء الاجتماعي، وفسادها لا شك يفسد النظام كله لأن الأسرة هي المحضن الأول للإنسان وإذا فسد الإنسان فسدت اللبنات التي تكون هذا البناء.

الإجرام السياسي: لعل أعظم آثار الإلحاد هو آثاره في السياسة العالمية، ونظام العلاقات بين الدول، وذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية التي جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة والأنانية دفعت الإنسان إلى تطبيق هذه القسوة والأنانية في مجال العلاقات السياسية العالمية أيضا؛ ولذلك رأينا الدول الاستعمارية تلجأ إلى وسائل خسيسة جدا في استعباد الشعوب الضعيفة والحصول على خيراتها ونهب ثرواتها بهذه السياسات المادية الإلحادية.[١]

(١) الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد، عمر حسين الراشدي، ص١٧٩، ص١٨٠.

المطلب الخامس: الإلحاد المعاصر في البلاد العربية.

حيث مع انتشـــار خطاب ديني متطرف في العالم العربي إثر ثورات الربيع العربي، بدأ بعض الشـــباب العربي في إعلان عدم إيمانهم صـــراحة والتعبير عن اختلافهم مع الخطاب الديني السائد ورفضهم له.

وقد أثار هذا الاتجاه نقاشـا حاداً في المنطقة العربية، ولا سـيما على شـبكات التواصـل الاجتماعي وأثار موضـوع الإلحاد نقاشـًا على محطات التلفزيون العربية في الآونة الأخيرة، واستضـافت بعض البرامج لأول مرة ملحدين جنبا إلى جنب مع رجال دين مسـلمين. وعادة ما يسـأل المذيع الملحدين عن أسـباب تخليهم عن الإسـلام في حين يُرجع الوعاظ السـبب إلى مشـاكل شـخصـية أو إلى المراهقة. كما أجرت بعض البرامج الأخرى مناظرات بين كلا الطرفين[١] ويوجد العديد من المؤسـسـات الإلحادية التي تبث أفكرها وانتشـرت في كثير من الدول مثل: التحالف الدولي للملاحدة، رابطة الملاحدة، مؤسـسـة ريتشـارد دوكنز لدعم العقل والعلم، الرابطة الدولية لغير المتدينين والملاحدة. هذه بعض المؤسـسـات الإلحادية الشـــهيرة ذات الإلهام العالي في الإلحاد، وهناك مؤســـســـات أخرى كثيرة في مختلف أنحاء العالم تعمل في مجالها المحلى. [٢] ويوجد كثير من المواقع الإلحادية على مواقع التواصـــل الاجتماعي مثل التحالف الدولي للملاحدة، الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين، شـــبكة الملحدين العرب، قناة الملحدين بالعربي، شـــبكة الإلحاد العربي. إضـــافة إلى حضـــورهم الكبير على مواقع التواصـــل الاجتماعي (الفيســـبوك، وتويتر) باللغتين العربية

---

(١) الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين؟، أحمد نور، موقع **bbc news**، رابط الموضوع:

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism

(٢) ميلشيا الإلحاد، عبد الله بن صالح العجيزى، الخبر، مركز تكوين، ص٣٥، ص٣٦، ٢٠١٤.

والإنجليزية. فيعتبر فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات هي الوسائل الإعلامية الأكثر تداولا بين الملحدين العرب، لأسباب عدة، ربما من أهمها أنها تتيح للمستخدم خيار عدم الكشف عن تفاصيل هويته. وقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية لبي بي سي بحثًا على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد" باللغة العربية والإنجليزية، وتبين أن مئات من صفحات فيسبوك وحسابات تويتر التابعة لـ " ملحدين" من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها

ويحتوي فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين العرب إلى الانضمام إليها، ومن هذه الصفحات الملحدين التونسيين، التي تضم أكثر من ١٠ آلاف متابع و (الملحدين السودانيين التي تضم أكثر من ٣٠٠٠ متابع، وأيضا (شبكة الملحدين السوريين) التي تضم أكثر من ٤٠٠٠ متابع.

وعلى تويتر، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف، فمثلا يتجاوز عدد متابعي حساب أراب أئيست الثمانية آلاف متابع.

ويتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فبعضهم يقول إنهم يريدون هدم خرافات الدين باستخدام العقل، والبعض الآخر ينشر على حسابه تعليقات وصورا مضادة للإسلام مثل صور لنسخ للقرآن الكريم ممزقة. بعض هؤلاء يقول إنه هدفه إعمال العقل ونشر العلم وهناك من يقول إن تغريداته موجهة للأتباع الملحدين، وهناك من يصف نفسه بأنه كافر وملحد - وينشر مشاركات تدعي - بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى

وعلى يوتيوب، أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين. وغالبا ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل

عناوين مثل: -خرافات الدين-

وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت، أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت تسمى - العقل الحر

ويعرف موقع تلفزيون العقل الحر على الإنترنت بنفسه على أنه إحدى وسائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة من هيمنة الرقابة الدينية والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم [1].

وبالتالي فإن الإلحاد في البلاد العربية أصبح ظاهرة تحتاج إلى حلول سريعة. ويكون من ضمن الحلول التي يجب اتباعه وقاية الطفل المسلم في المستقبل من الإلحاد من خلال البعد عن هذه الشبكات والقنوات.

(١) الإلحاد في العالم العربي: لماذا تخلى البعض عن الدين؟ أحمد نور، موقع **bbc news**.

المبحث الثاني:

أسباب الإلحاد ،واضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض السلطة الأبوية ملاحدة في العالم الغربي رفضت السلطة الأبوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب الإلحاد

يوجد عدة أسباب للإلحاد وتكون الفرد الملحد لأفكاره والتطاول على الذات الإلهية من هذه الأسباب الفراغ الفكري ونقص المعرفة

حيث إن الفرد الفارغ فكريًا يكون خاليًا مما ينفعه، مما يجعله مؤهلًا للتأثر بأي فكر أو منهج، بغض النظر عن محتواه العلمي، مما يؤدي إلى التعصب لذلك الفكر.[١] إذ إن الفراغ الفكري يعد أرضًا خصبة لقبول كل فكرة هدامة ومتعصبة، مما يؤدي إلى حدوث آثار سلبية على الفرد والمجتمع. فإذا لم ينشغل الفرد بما ينفعه، سينشغل بما لا ينفع، ويميل إلى تبني آراء ومواقف سلبية وفقًا لقدرة الطرف الآخر على التأثير والإقناع، وينجم عن هذا الشخص التعصب تجاه الآراء الهدامة التي تم تبنيها، مثل تبني الآراء الإلحادية وقبول الفكر الإلحادي، وذلك بسبب غياب أرض خصبة دينية تصد هذا الفكر الإلحادي. حيث نجد أن الكثير من الملحدين يفتقرون إلى البنية الفكرية العلمية والأرقام المنطقية القويمة والمنهجية الإسلامية السليمة التي يستمدها الشخص من القرآن والسنة. وقد قال الإمام ابن تيمية: ولا يكن قلبك مثل الإسفنجة يتشرب كل شيء، بل اجعله مثل الزجاجة ترى الحقائق من وراءها، ولا يدخلها شيء يأخذ الصالح ويترك الفاسد. والإنسان كالإسفنجة، كما مفهوم

(١) أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هاني الجزار، الجيزة. دار هلا للنشر والتوزيع، ص١٤١، ص١٤٢، ٢٠١١.

ابن تيمية، وهو ذلك صاحب الفراغ الفكري الذي يتشرب كل شيء بدون تفكر[1] .وبدأ كثير من الملحدين يتبنون أفكارهم بسبب القراءة المسمومة، حيث قراءتهم لكتب الفلاسفة الملحدين التي احتوت على كثير من الشبهات التي يضعف أمامها ضعفاء الإيمان وفقراء العلم، الذين يمتلكون الفراغ الفكري، فينبهرون بها ويصدقونها، وعدم استطاعتهم مواجهة ذلك يعود إلى عدم وجود أدنى حد من المناعة الفكرية.

اتباع الهوى وعدم التوازن بين الهو والأنا والأنا العليا.

يُعتبر من العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان. ومن بين هذه الأسباب أيضًا اتباع الأهواء البشرية، حيث يقود اتباع الهوى الإنسان إلى عدم تقبّل الأفعال الصحيحة التي يرفضها هواه رغم تمييزها، واتباع ما تهواه نفسه كونه محببًا لها. وبالتالي، فإن اتباع الهوى بشكل مستمر يؤدي إلى الإلحاد، لأن جميع المعاصي والبدع إنما تنشأ من اتباع الهوى. كما يقول ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: فإن جميع المعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله. وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع عدة من كتابه، فقال تعالى: {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ}[2] ، وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعًا لما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فيجب على المؤمن محبة الله، ومحبة من يحبه الله من الملائكة والرسل

---

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن بن منصور، الجربوع، المدينة المنورة. مكتبة الملك فهد الوطنية الجامعة الإسلامية، ص٦٩٢، ٢٠٠٣.

(٢) سورة القصص: آية٥٠ .

والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عمومًا[١].وبما أن اتباع الهوى منشأ لجميع المعاصي والبدع، فقد خشيه النبي-صلى الله عليه وسلم- على أمته؛ فعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى)[٢] وقال علي -رضي الله عنه-: "إنَّ أخوف ما أتخوف عليكم اثنتان: طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق.[٣] وبالتالي فإن اتباع الهوى يؤدي إلى الإلحاد. ويكون اتباع الهوى من خلال أن النفس تكون غير سوية أي عدم التوازن بين الأنا والانا العليا والهو. وحيث قسم الطبيب النمساوي سيجموند فرويد النفس إلى ثلاثة مصطلحات وهي الهو والأنا والأنا العليا وقدم فرويد هذه المصطلحات ليصف فكرته عن التقسيم بين العقل الواعي والعقل اللاواعي ويرى فرويد أن هذه المصطلحات تقدم وصفًا ممتازًا للعلاقات الديناميكية بين الوعي واللاوعي[٤].قال فرويد إن شخصية الإنسان هي حصيلة التفاعل بين هذه الأنظمة الثلاثة، وتتكون من تلك الأنظمة. ويمكننا أن نصف كيف يتبع الملحد هواه من خلال هذا التقسيم. ومن ضمن تلك الأنظمة هو الهو؛ حيث إن الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا العليا. ويتضمن الهو جزئين: جزء فطري وهو الغرائز مثل الجوع

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي، طارق بن عوض الله محمد، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص٨٤٠، ١٩٠٢.

(٢) الأزدي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين المحدث: البزار، كتاب الأحكام الشرعية الكبرى، الرياض، مكتبة الرشد الصفحة ص ٣/ ٢١٤.

(٣)جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، المحدث :الذهبي، كتاب تلخيص العلل المتناهية، الرياض، مكتبة الرشد ص295 :

(4)**Neil R. (2010). Psychology ، the science of behaviour: The psychodynamic approach. Toronto: Pearson Canada**

والعطش والدافع الجنسي، وجزء مكبوت وهو العمليات العقلية التي منعها الأنا من الظهور. ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم، ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع، وهو لا شعوري كليًا.[1] وهو المخزون اللاواعي من الغرائز والطاقة النفسية والعمليات النفسية الأخرى، وهو الجزء النفسي الذي يهتم بالمتعة فقط. ومن ضمن تلك الأنظمة أيضًا هي الأنا، ووصف فرويد الأنا بشخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالًا بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من الهو وبعض التصرفات من الأنا العليا، وتربطهما بقيم المجتمع وقواعده. إن الأنا مدفوعة بمبدأ الواقعية، وتساعد الأنا في الفصل بين ما هو حقيقي وواقعي وبين الدوافع الخاصة بنا. وتعتبر الأنا هي مركز الشعور، وهي أكثر واقعية بشأن المعايير التي تحددها الأنا العليا ومثل الأنا العليا، وهي النقيض التام للهو، وهي مدفوعة بمبدأ الأخلاق، وتعمل بما يتناسب مع مبادئ الأخلاق السامية للأفكار والأفعال، وتساهم في الحكم على شعورنا بالخطأ أو الصواب، وتستخدم شعور الذنب لتشجيع السلوك المقبول اجتماعيًا. حيث إن الأنا العليا، كما وصفها فرويد، هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظًا وعقلانية. وتمثل الأنا العليا الضمير، وهو قدرة الإنسان على التمييز فيما إذا كان عمل ما خطأ أم صواب، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل، وهو الذي يؤدي إلى الشعور بالندم عندما تتعارض الأشياء التي يفعلها الفرد مع قيمه الأخلاقية التي توجد في الأنا العليا، وإلى الشعور بالاستقامة أو النزاهة عندما تتفق الأفعال مع القيم

(١) مراجع الشخصية الهو، الأنا والأنا العليا، سيمجوند فرويد، ترجمة:وجيه اسعد، دمشق.مكتبة الأسد.ص١٢ ، ٢٠٠٢.

الأخلاقية[١].[٢] والشخص الملحد يحدث لديه عدم توازن بين الأنا والأنا العليا والهوى، فيميل إلى اتباع هواه بشكل مستمر، مما يقود إلى الإلحاد والتطاول على الذات الإلهية، ويستمر به الأمر بعد ذلك إلى عدم الشعور بالذنب بسبب تدمير الأنا العليا لديه بسبب اتباع هوى. وأيضًا خلو الأنا العليا من الأخلاقيات الدينية العليا يساهم في ذلك، وأدى ذلك إلى الفراغ الروحي والشعور بالقلق والتوتر والعزلة الاجتماعية، والضلال عن الهدى والحق، التناقض بشكل مستمر، وهو ما يشعر به الملاحدة[٣] فكان يجب على والديه خلال مراحل طفولته زرع الأخلاقيات الدينية بداخله. مما يؤدي إلى ما يؤدي إلى اتباع الهوى عند التعرض للشبهات وعدم إعراض الأنا العليا (الضمير) عن تلك الشبهات. وبالتالي فإن الملحد يتبع الهوى ولا يوجد توازن لديه بين الهوى والأنا العليا.

بعض اضطرابات الشخصية

ومن ضمن أسباب الإلحاد أيضًا هي الإصابة ببعض اضطرابات الشخصية والأمراض النفسية مثل اضطراب الشخصية الحدية، وهي شخصية متقلبة في مشاعرها وعلاقاتها وإنجازاتها ومعتقداتها، ولهذا ترى صاحب هذه الشخصية يتقلب في معتقداته الدينية، فأحيانًا تجده متطرفًا دينيًا وأحيانًا أخرى تجده علمانيًا أو ملحدًا. وهناك الشخصية البارانوية، ويتميز صاحبها بالاستعلاء وسوء الظن والشك في الآخرين واحتقارهم واحتقار معتقداتهم. وهو يستعلي على العامة ويرغب في أن يأخذ طريقًا خاصًا به يتفرد به، ويستعلي

---

(١) الموجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، ترجمة: سامي محمود على. عبد السلام القفاش، الجيزة. مكتبة الأسرة. ص٢٦، ص٢٧، ٢٠٠٠.

(٢) الأنا والهو، سيجموند فرويد، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، بيروت. دار الشروق، ص١٦، ص١٧، ١٩٥٤.

(٣) خطر اتباع الهوى وآثاره السلبية، موقع موسوعة الكلم الطيب، رابط الموضوع:

https://kalemtayeb.com/safahat/item/44362

على الإيمان ويمكن أن يستعلي حتى على فكرة الإله الرب. وهناك الشخصية الهستيرية، وهي شخصية استعراضية تميل إلى المخالفة لجذب الانتباه ونيل الشهرة، ولذلك فصاحب هذه الشخصية أو صاحبتها يرغب أو ترغب في إعلان الإلحاد والتباهي بذلك ووضع صورهم على صفحات الإنترنت يرغبان في الدخول في مناقشات وجدالات تجعلهم تحت الأضواء[١].

الأمراض النفسية.

ومثل الأمراض النفسية مثل الفصام والاضطراب الوجداني والاضطراب الضلالي واضطرابات التوافق، هذه الاضطرابات تؤثر في تفكير الشخص ومشاعره وعلاقاته، وقد يتوجه في بعض الأحيان إلى اعتناق أفكار مخالفة لعموم الناس. وعلى الجانب الآخر، قد تدفع هذه الحالات صاحبها لمزيد من التدين كنوع من الدفاع ضد التفكك أو القلق أو الخوف.[٢]

التطرف الديني.

ومن ضمن ذلك الأسباب أيضًا التطرف الديني والجمود الديني، حيث إن الغالبية العظمى من الإلحاد في مجتمعنا كان ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي. فالتطرف الديني والتشدد الاجتماعي الذي يتربى عليه الشخص يؤدي إلى النفور من الدين والتدين، ولذا نجد كثيرًا من هؤلاء الذين ألحدوا قد تربوا في بيئات دينية أو اجتماعية متشددة، بل إن بعضهم قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على يد بعض المشايخ، ثم

---

(١) الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي الفرائد في البحوث الإسلامية والعربي، ص٩٧٨، ٢٠١٨.

https://bfsa.journals.ekb.eg/article_27269.html

(٢) المرجع السابق، ص٩٧٩.

صار به الحال إلى الإلحاد. ربما يكون ذلك بسبب تقصير الوالدين ومعلميهم من المشايخ في بعض الأمور الدينية.[١]

عدم قيام المؤسسات التربوية بدورها الديني.

حيث عدم قيام رياض الأطفال والمدرسة والمسجد بدورهم في التنشئة الدينية وتعريف الأطفال بالله عز وجل وعدم الإجابة عن أسألتهم الدينية وعدم التجديد وإبداع الخطاب الدعوي والديني. حيث أن اتباع المربي والمعلم لنمط واحد في مخاطبة الطلاب يركز على الوعظ دون محاولة إلى الإبداع والتجديد في تدريس العقيدة وتناول قضاياها بطريقة تحتضن الشباب وتناقشهم في جو يسمح بأبداء وجهة النظر والحوار والإقناع، كل ذلك له أثره في زعزعة العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى الطلاب. وتؤدى الى ضعف التأصيل الشرعي لدى الشباب مما يجعلهم فريسة سهلة للوقوع في الشبهات الإلحادية، وهذا منطبق على أغلب طلاب وطالبات المرحلة الثانوية الملاحدة، فأغلبهم لم يؤصل شرعيًا لمواجهة مثل هذه الشبهات. ومجرد الإيمان القلبي لا يكفي لمواجهتها ما لم يؤسس الشاب علميًا حتى يستطيع دفع ما يثأر من تساؤلات وشكوك.[٢]

(١) ظاهرة الإلحاد-أسبابها آثارها وسبل الوقاية منها، محمد عبد المنعم عبد السلام حسن. مجلة كلية الدارسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.١ , ٣٥ .٣٤٧-٣٩٩. ص٣٦٦، ٢٠١٩.

(٢) دور معلمي التربية الإسلامية في تحصين الطلاب المرحلة الثانوية من الإلحاد، عوض على بن يحيي القحطاني، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط، ٧٤-١٢٣، ٢٠٢٢.

المطلب الثاني: اضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض السلطة الأبوية.

ولكن يعد السبب الرئيسي في اتجاه كثير من الملاحدة إلى الإلحاد هو غياب دور الوالدين في التربية وإهمالهم للطفل سواء في الجوانب النفسية أو العقلية أو النمائية الخاصة به، وإهمالهم للجانب الأهم له وهو الجانب الديني. حيث إن اضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض سلطة رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب الأسرة، انتهاءً بالسلطة الإلهية، يؤدي إلى الإلحاد، وغياب البر من الطفل. فالأب والأم كلاهما ميتان على المستوى السيكولوجي، ولكن في البداية يجب معرفة كيف يتجه الشخص إلى الإلحاد وما الذي حدث في طفولته الذي يوصله إلى ذلك الاعتقاد. وكيف قصر الوالدان في القيام بدورهما في تربية طفلهما دينيًا وتقصيرهما في تعريف أبنائهما بصفات الله عز وجل. وما الذي أدى إلى غياب برهم من الطفل، حيث إن الطفل ينسب إلى الأب الكمالات نفسها مثل القدرة المطلقة، والعلم المطلق، والخير المطلق (بمعنى الكمال الخلقي أو القداسة). ويرى أن الطفل يصل إلى ذلك التصور للأب من تلقاء نفسه، وبدون تلقين من أحد، بل بدون استقلال منطقي. فالطفل حتى الثالثة أو الرابعة يعلم أن أباه قادر على كل شيء، وأنه من ثم مسؤول عن تحقق أية رغبة من رغباته، فضلاً عن كونه مسؤولاً عما يجري في العالم الطبيعي من حوادث، ولا يخطر ببال الطفل أن أباه يجهل أمراً ما، ولذلك لا يفتأ يسائله ويلح عليه في التساؤل، حتى إذا قال الأب "لا أعرف"، يغضب لذلك أشد الغضب، لأن "لا أعرف" معناها لديه "لا أريد". ويمعن بوفيه في المقارنة بين اللاهوت الطفلي والعقائد الدينية، عقائد الوجود الشامل والأبدية، فيرى أن الطفل قد يتصور وجود الآباء في كل مكان، وكما لا يخضعون لقوانين المكان، فهم كذلك لا تنطبق عليهم قوانين الزمان، ويستدل على ذلك بقول لوتي P. Loti: "كان وجه أمي يشيع في نفسي البهجة والأمن والحنان، وينبعث منه كل خير، بما في ذلك الإيمان والعبادة... إن أمي هي الشخص الوحيد في العالم الذي لا أتصور

أبداً أن الموت سيفرق يومًا بيني وبينها." إن الآباء في نظر الأطفال الصغار مستقلون عن الزمان، أي أنهم لا يموتون، وبتعبيرنا نحن الراشدون هم مخلدون، ومن الصعب على أي طفل أن يتصور أن والديه كانا غير موجودين في وقت ما أو أن حياتهما هذه ستنتهي، وإن صفة الوجود الشامل في كل مكان وزمان. ويرى الطفل أن كلًا من الأب والأم هما أكمل الناس، وقد يشاركهما غيرهما من الكبار بعض صفات الكمال دون جميعها، ولكن الذي لا شك فيه أن الطفل لا يرى أباه كما هو في الواقع، بل صورة إله هو مركز الكون. ومن ثمة، فإن شعوره نحوه يكون شعوراً دينيًا في جوهره، وهو دائمًا أبداً شعور لا يشوبه الازدواج أو التناقض العاطفي. ويختلف الأطفال فيما بينهم من حيث مدى غلبة أحد مقومي ذلك الشعور: الحب والأمن، أو البغض والخوف. ومهما يكن الأمر، فالأب دائمًا إله يؤمن الطفل بقدرته المطلقة وعلمه. ويكتشف الطفل مع نمو إدراكه للواقع واتساع علاقاته أن لقدرة الوالدين حدوداً، وفي علمهما ثغرات، هنالك يساور الطفل الشك في كمال أبيه المطلق، أي في ألوهيته[١] ، وحيث إن الأب مركز عالم الطفل ودعامة حياته الوجدانية، فطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أزمة نفسية تختلف طولا وحدّة باختلاف طبائع الأطفال،[٢]ونوع علاقاتهم الوجدانية بالوالدين. ومن المؤكد أن هذه الأزمة تحدث حوالي السنة الرابعة من العمر، وقد تدوم مع الهدوء التدريجي إلى ما قبل السنة السابعة من العمر. وينبغي ألا يغيب عن بالنا تغير الاعتقاد؛ حلول الله محل الأب ليس سوى مظهر خارجي لتغير أشمل هو بمثابة "قد نفسي شامل يجلب تقدمًا انفعاليًا وعقليًا في آن واحد". وبدون تمييز أو انفصال

(١) ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين، محمد أحمد محمود خطاب، مجلة الإرشاد النفسي.١ ,٧٣ :٣٦٣-٥٢٥. ص٢٨١، ٢٠٢٣.

(٢) نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب، بول سى فيتز ، الرياض. مركز دلائل، ص٤٣ ، ١٩٩٩ .

بينهما، وفضلاً عن ذلك، فإن الاعتقاد بكمال الله ونقص الأب يتم بالتبادل التدريجي. وكلما تضاءلت الصفة الإلهية للأب، زاد تقدير الطفل لله. والطفل، من تلقاء نفسه، وبحكم سعيه الطبيعي للتكيف مع الواقع، يحتمل ذلك التغيير على ما فيه من ألم. وخير عون له على ذلك حبه لأبيه ورغبته الملحة في التشبه به، أو بالأحرى في تقليد شخصيته، بكل ما تنطوي عليه من مشاعر واتجاهات ومعايير وأفكار، من بينها فكرته عن الله. ويعتمد فكرته عن الله عز وجل على تمثل ما تتضمنه من صفات الخير والطيبة والرحمة، وغير ذلك من صفات تضفي عليه شيئًا من الأمن، وتنحي عن الشعور ما توهمه فيها من صفات الشر والقسوة والخبث. ويغلب المشاعر الإيجابية على المشاعر العدوانية التي طالما وجهها نحو الله. والبيئة ذات أثر عظيم في تسويغ فكرة الله، سواء بمعاملتها الرقيقة للطفل أو بإلحاحها على جانب الرحيم الطيب من ذات الله. وهكذا تدخل الفكرة إلى حياة الطفل النفسية وتستقر فيها، لتصبح بدورها عاملاً موجهًا لنموها التالي. وهنا نقرر أن "إساغة" الطفل لفكرة الله تتم على نحو تكيفه مع والديه.[1] فالأب من عناصر الواقع المؤلمة التي لابد من مصالحتها، والطفل في البدء يضمر له – كما يضمر في واقع معاكس – رغبات عدوانية، ويتصوره في صور عدو شرير، ولكن سرعان ما يكبت تلك الرغبات العدوانية، ويغلب عليها ما يكنه له من حب وإعجاب. وحينئذٍ يصير الأب مركز حياته الوجدانية، ويصبح عاملاً فعالاً في نموه. على أن الله إذ يحل محل الأب لا يكون موضوعًا جديداً بمعنى الكلمة، بل يكون بمثابة امتداد الشخصية الأب أو بمثابة الأب الكامل حقًا، الذي ليس الأب العائلي سوى صورة شائعة

(١) ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين، محمد أحمد محمود خطاب، مجلة الإرشاد النفسي، ص٢٨٢، ٢٠٢٣.

له.[١] وبالتالي فإن اتصاف الأب بصفات سيئة يقوم باستخدامها مع الطفل في تربيته، مثل التسلط المستمر أو إهماله أو إثارة الألم النفسي لديه أو الحماية الزائدة عليه أو حتى الدلال الزائد، يؤدي ذلك في نهاية الأمر إلى اضطراب العلاقة بين الأب والطفل والاتجاه إلى الإلحاد في النهاية بسبب اعتقاد الطفل أن تلك صفات الله أيضًا ويرفض السلطة الأبوية بسبب إهمال الوالدين في جوانب سلطتهم المتمثلة في الكفالة ، والإشراف، الحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني وبالتالي يغيب البر لوالديه.

حيث اتباع أسلوب التسلط والسيطرة يعني: تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك أحيانًا استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان وعدم السماح بالحوار، ونتيجة لذلك ينشأ لدى الطفل ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين، وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات. والكره المكبوت لوالديه مما يؤدي إلى التطاول على الذات الإلهية بعد ذلك. وصعوبة تعلم الطفل التفكير الناقد وصعوبة ممارسة التفكير الناقد في مراحل النمو اللاحقة. والتفكير الناقد هو: نشاط عقلي متأمل وهادف يتمثل في استيعاب وتحليل وتقييم المعلومات المأخوذة عن طريق الملاحظة والتجربة أو نتيجة التواصل مع الآخرين بالشكل الذي يصبح فيه الفرد قادرًا على التمييز بين الحقائق والآراء بطريقة منطقية واضحة[٢] من

(١) تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق. لعبد المنعم عبد العزيز المليجى، دار النهضة المصرية القاهرة١٩٥٥م.ص١٦١، ص١٦٢.

(٢) مهارات التفكير العليا (الإبداعي والناقد)، أسماء فوزى التميمى، عمان مركز ديبونو لتعليم التفكير، ص٢٩ ، ٢٠١٦.

أجل التأكد من سلامة وصحة هذه الحقائق التي تم الحصول عليها والتحقق من الافتراضات هل هي حقيقة أو تحمل جزءًا من الحقيقة أو أنها غير حقيقية. والتفكير الناقد يؤدي إلى صياغة أحكام أكثر دقة بشأن أمور محددة في الحياة اليومية، ويؤدي إلى إعادة بناء المعتقدات الشخصية بناءً على ما استجد من خبرات، ويؤدي إلى وضع الاستنتاجات والتعميمات التي وصل إليها الفرد واختبارها. ويؤدي إلى أن يكون المرء مرنًا ومتدفقًا بالمعلومات التي حصل عليها، لأنها بعد وضع التعميمات والاستنتاجات أثبتت أنه حقيقية مما يؤدى إلى استيعاب وقبول تلك المعلومات[1] والتفكير الناقد ينتج عقلًا ناضجًا وشخصية تتسم بالشجاعة والثقة بالنفس، ويكون شخصًا يستطيع التمييز بين الآراء الحقيقية والآراء الزائفة، ويستطيع التحقق من المعلومات التي حصل عليها، ولا يقوم بقبول تلك المعلومات دون التحقق منها. وصعوبة ممارسة التفكير الناقد ترجع إلى تربيته على اتباع الآخرين وصعوبة الإبداع والتفكير بمفرده، مما يؤدي إلى قبول الأمور على علّتها، وعدم القدرة على إبداء النقد لمعلومة ما أو لموقف ما. وبالتالي، يقبل الشبهات على علّتها دون النقد، ويتأثر بسهولة بالآراء التطاولية على الله عز وجل دون تبصّر أو نقد.

ومثل اتباعهم الحماية الزائدة والتي تعني: قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل وحده، حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه، فلا يتيحان للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطائه حرية التصرف في كثير من الأمور، ويرجع ذلك إلى خوف الوالدين على الطفل والاهتمام الزائد به. وهذا الأسلوب يؤدي إلى نمو الطفل بشخصية غير مستقلة تعتمد على

(١) تفكير ومعايير وتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال، دعاء أحمد فهيم جبر، غزة، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ص٥٥، ص٥٦، ٢٠٠٤ .

غيره في أداء واجباته الشخصية، ويصبح غير قادر على تحمل المسؤولية ولا يثق في قراراته ويثق في قرارات الآخرين. وأيضًا يؤدي إلى امتلاك كثير من المشاعر السلبية المكبوتة تجاه والديه وإمكانية التطاول على الذات الإلهية بعد ذلك. وصعوبة تعلمه كيفية ممارسة التفكير الناقد بسبب أنه غير مستقل وغير قادر على تحمل المسؤولية، بل يثق في قرارات الآخرين دون نقد. وبسبب أن والديه قاما بالتدخل في حل مشكلاته بشكل دائم وعدم اتخاذ قراره بنفسه، فإنه يصعب عليه ممارسة التفكير الناقد في مراحل النمو اللاحقة. وبالتالي، يتأثر بالشبهات بسهولة.

ومثل قيامهم بإثارة الألم النفسي للطفل، ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى بسلوك غير مرغوب، أو كلما عبّر عن رغبة سيئة، وأيضًا التقليل من شأن الطفل والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه مما يؤدي إلى فقد الطفل ثقته بنفسه، وأيضًا امتلاك الكثير من المشاعر السلبية تجاه والديه وإمكانية حدوث الإلحاد بعد ذلك. وبالتالي، صعوبة تعلمه كيفية ممارسة التفكير الناقد بسبب فقدان الثقة في نفسه وعدم وجود تشجيع على التفكير.[١]

ويعد التدليل الزائد من المعوقات الخاصة بالوالدين، والتي تعني تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو، وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات غير المقبولة والتساهل معه في ذلك. ومن نتائج تلك المعاملة أن الطفل ينشأ معتمدًا على غيره وغير قادر على تحمل المسؤولية وبحاجة دائمًا لمساعدة الآخرين، ويريد أن تُلبى له جميع مطالبه. وعندما ينضج، يعتقد الكمال في كل شيء مما يؤدي إلى اعتقاده بأن كل شيء سوف يحدث بدون حساب وبدون تحمل مسؤولية، وإمكانية تبلور تلك الفكرة مما يؤدي إلى عدم الإيمان

(١) العنف الأسرى الأسباب والعلاج، إسماعيل عبد الرحمن على، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٤، ص٢٥، ٢٠٠٦.

بالله عز وجل وعدم الإيمان بيوم القيامة. وبناءً على ما سبق، يصعب على الطفل ممارسة التفكير الناقد في المراحل العمرية اللاحقة بسبب أنه غير متحمل المسؤولية ولا يعتمد على نفسه، وبالتالي صعوبة أخذ القرار بنفسه.

ويُعدُّ الإهمال من أساليب التربية الأسرية التي تؤدي إلى الإلحاد وتعيق التفكير الناقد لدى الطفل، بمعنى أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيعه على ممارسة سلوك مرغوب فيه وتركه دون محاسبته. وقد يقوم الوالدان أو أحدهما بذلك الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، مما يؤدي إلى كبت الكثير من المشاعر السلبية للوالدين ونشأة الطفل بدون معرفة الله عز وجل معرفة حق، وحدوث الإلحاد بعد ذلك وصعوبة تعليم الطفل ممارسة التفكير الناقد بسبب غياب المناقشة بين الطفل والوالدين نتيجة إهمالهم للطفل وانشغالهم عنه. هذه هي الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء.[1]

وبالتالي، عند تطبيق الوالدين تلك الأساليب مع الطفل، فإنها تؤثر سلبًا على شخصية الطفل ولا تعبر عن آثار صفات الله تعالى ورحمته، مما يؤدي إلى نشأة الطفل بشخصية غير مستقلة ولديها كثير من السلبيات، ولا يستطيع أن يمارس التفكير الناقد ولا يمتلك مناعة فكرية دينية ضد الأفكار المشوهة عن الإسلام والأفكار الإلحادية. وبالتالي، عند التعرض لها، يميل إليها دون وجود أدنى نقد لتلك الأفكار بسبب عدم وجود مناعة في الأصل، وعدم قيام والديه باستخدام أساليب سليمة إسلامية في التربية، وعدم وجود بر لوالديه. كان يجب على الأبوين أن يتصفوا بصفات تدل على آثار رحمة الله تعالى، وبالتالي فإن ذلك يؤدي إلى إحباط توقعات الطفل والمشاعر المكبوتة تجاه والديه، وإحباط توقعاته أيضًا في إجابته عن

(١) مقدمة في علم النفس الارتقائي، فادية علوان، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص٨٥، ص٨٦، ٢٠٠٣.

بعض الأسئلة الدينية والكونية التي يقوم الطفل بطرحها. بتوجيهه لآبائه بعد ذلك، يؤدي إلى عدم اقتناعه بها وعدم اقتناعه بإجابتهم بشكل مستمر. بل في بعض الأحيان يتجه إلى اتجاه مخالف لهم سواء في الأمور الدنيوية أو الأمور الدينية كنوع من أنواع رد الاعتبار للطفل بسبب فشل الوالدين في القيام بدورهم. وبالتالي نشأة الطفل بهذه الشخصية وإمكانية اتجاهه إلى الإلحاد بعد ذلك، بسبب العلاقة السيئة بينهم على المستوى النفسي وغياب حبه لوالديه وعدم وجود مناعة دينية للشبهات والتعرض لها بسهولة. وكذلك العلاقة السيئة مع الأم تؤدي إلى الإلحاد. وبالتالي، فإن التعرض للإهمال، بالإضافة إلى أنهم لم يحصلوا على الحب الكافي قولاً وفعلاً، بجانب التمييز في المعاملة من جانب كلا الوالدين، وتعرضهم للإساءة المعنوية والبدنية وللنقد والمقارنة واللوم والتوبيخ والحب المشروط وكذلك التقبل المشروط أي الإهمال في جوانب سلطتهم الأبوية، ومن ثم تعرضهم للاكتئاب والإصابة بالسيكوسوماتيك ومحاولات مستمرة لإيذاء الذات، بالإضافة إلى الأفكار والمحاولات الانتحارية. تستطيع الآن أن نعود إلى مماثلة هامة بين حب الإنسان لوالديه وبره لهم وحبه لله تعالى واتباع أوامره وتجنب نواهيه.(١)

(١) ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين، محمد أحمد محمود خطاب، مجلة الإرشاد النفسي، ص٣٥٤، ٢٠٢٣.

المطلب الثالث: المطلب الثالث: ملاحدة في العالم الغربي رفضت السلطة الأبوية.

ويوجد كثير من الأمثلة في الغرب التي ألحدت بسبب اضطراب العلاقة بينها وبين والديها وغياب برها لوالديها مثل:

- **هربرت جورج ويلز** Herbert George Wells (١٨٦٦-١٩٤٦)

كان روائيًّا وكاتب قصص قصيرة بريطانيًّا. ويعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذاك الصنف الأدب. حيث أمضى والده فترات طويلة على نحو متزايد في ملاعب الكريكيت المحلية والحانات، حيث قام بالمراهنات، وكلما قضى وقتا أكثر في لعبة الكريكيت، كان الوقت الأقل لزوجته وعائلته ولمتجره، وقد أثر إهماله ورفضه زوجته على الزواج، الذي أصبح زواجا غير محب وبارد على نحو متزايد لم يكن والداه على وفاق، وكانا ينامان في غرفتين منفصلتين، وتبينا الإلحاد بعد وفاة أخته. وبعيدا عن والده وإخوته، لا يخفي ويلز في سيرته الذاتية احتقاره لوالده أو غضبه تجاه الحالة التي تسبب فيها جوزيف بقهر والدته، ويرسم ويلز ارتباطا واضحا بين انهيار الإيمان المتزمت عند والدته وكراهيته الخاصة للرب[١].ومما سبق يتضح تقصير والد ويلز في جوانب سلطته الأبوية المتمثلة في غياب العناية بهم وغياب التعليم الديني وغياب توفير الأمان الجسدي والنفسي له. وبالتالي رفضه السلطة الأبوية وبعد ذلك رفضه السلطة الإلهية

- **البرت إليس** Albert Ellis (**١٩١٣**-٢٠٠٧)

عالم النفس الأمريكي المهتم بالعلاج السلوكي، وهو ملحد معاصر، وُلِد إليس لعائلة يهودية عام ١٩١٣م. أمضت والدته وقتًا قليلاً في الاعتناء بطفلها وابنتها وزوجها. عانى ألبرت في الخامسة من عمره من مرض شديد أدخله على أثره إلى المستشفى، وكانت عائلته

(١) نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب، بول سى فيتز، ص١٠٠ ، ١٩٩٩.

نادرًا ما تزوره خلال ما يقارب السنة التي قضاها في المستشفى، وبقيت الأم بعيدة ومن غير فائدة.(١). ومما سبق يتضح تقصير والدى إليس في جوانب سلطتهم الأبوية المتمثلة في غياب الاهتمام والعناية به وغياب الكفالة والتعليم الدينى له

برتراند رسل Bertrand Russell (**١٨٧٢**-١٩٧٠)

فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني. في مراحل مختلفة من حياته، ماتت أمه وهو في الثانية، ومات أبوه وهو في الرابعة، ثم جده الذي تولى تربيته وهو في السادسة وكان مصدر الحنان له، وبعد ذلك مربيات توفيت أحبهن إليه وهو في سن الحادية عشرة. وأثناء تربيته مع جدته، كان الدين في نزل بيمبروك، مكان إقامة جدته، نوعًا من البروتستانتية الانتقائية وهو أساس الحياة اليومية. ورغم اهتمام بيرتراند بالدين طوال حياته، إلا أنه أصبح لا أدريًا أو ملحدًا، ومن الواضح أن الدين الذي رفضه كان دين جدته. ووصفت كاثرين، ابنة بيرتراند، ذلك بقولها: إن الشكل الوحيد من المسيحية الذي عرفه والدي جيدًا هو أن الحياة في هذا العالم مجرد بيئة اختبار كئيبة من أجل النعيم المستقبلي. لقد تخلى والدي عن هذا الاعتقاد المريع بشكل كلي. وقد سخر راسل من المسيحيين لأنهم تخيلوا أن الإنسان ذو أهمية في نظام الكون الشاسع. لكنه مع ذلك اعتقد أن الإنسان والحفاظ عليه هو الشيء الأكثر أهمية في العالم، ثم ختمت بقولها: «أعتقد شخصيًا أن حياته كلها كانت بحثًا عن الله، أو بالنسبة للذين يفضلون مصطلحات أقل خصوصية، كانت بحثًا عن الحقيقة المطلقة» .(٢)ومما سبق يتضح تقصير جد راسل ومربياته عن سلطتهم الأبوية نحوه في التعليم الديني له.

---

(١) المرجع السابق، ص١١٠.

(٢) ك. تارت، أبي، برتراند راسل، نيويورك هاركورت، بريس، جوفانوفيتش، ص٨٣ ، ١٩٧٥.

- **فولتير** Voltaire (**١٦٩٤**-١٧٧٨)

هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية، خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان. كانت أمه كثيرة الغياب، وأهملته تمامًا، ويبدو أن هناك أسبابًا عدة تبعد فولتير عن والده. وأظهرت رسالة اكتشفت مؤخرًا لفولتير بوضوح أنه كان يعتقد بأنه ابن غير شرعي لأحد المرموقين. واعتقاد فولتير هذا كان خلال كلمات قصيدة لصديق العائلة. وكما أوضح الدريدج، أيضًا، هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنه كان ولدًا غير شرعي، لكنه ببساطة كان يتمنى أن يكون ابنًا غير شرعي لشخص ما على أن يكون الابن الشرعي لوالده الحقيقي.[١] ويتضح مما سبق تقصير والدة فولتير في سلطته الأبوية المتمثلة في العناية به .وعد توفير الأمان له وبالتالي رفض سلطتها.

- **جان دالامبير** Jean d'Alembert (١٧٦٧-١٨٢٠)

الرياض والفيزيائي والفيلسوف الفرنسي، أما طفولته فكانت غير عادية وأكدت بوضوح فرضية الأب المعيب. وقد كان جان الابن غير الشرعي لسيدة الصالون المرموقة السيدة دوتنسين من ضابط في المدفعية يدعى لويس كامو ديستوتش، وضعته أمه عند ولادته في سلة قش عند حوض المعمودية في كنيسة سيدة باريس نوتردام دو باريس.[٢] يتضح مما سبق تقصير الوالدين الواضح في جميع جوانب سلطتهم الأبوية تجاه ابنهم وبالتالي رفض جان دالامبير سلطتهم الأبوية ورفضه بعد ذلك السلطة الإلهية.

---

(١) الدريدج، فولتير وعصر النور، برينستون، مطبعة جامعة برينستون، ص٤، ص٧ ، ١٩٧٩.

(٢) ن.ج.بابس، جان طريق دالمبرت، فى اداوردز، موسوعة الفلسفة، المجلد١، ص٦٨، ص٦٩.

- **بارون هولباخ** Baron Holbach (١٧٢٣-١٧٨٩)

هو كاتب وفيلسوف وموسوعي فرنسي ألماني. هجره والداه، ورباه خاله. ولا يبدو أن بارون أمضى الكثير من الوقت مع أمه أو أبيه؛ إذ أخذ اسم خاله، إلا أنه لم يُذكر على الإطلاق أنه قدم أي تعليقات إيجابية عن خاله، كما أظهر أيضًا رغبة في تضخيم "أصوله". وفي جميع الأحوال، كان منفصلًا عن والده الذي رفض اسمه ووجد حالته الاجتماعية غير ملائمة بالنسبة له.(١). ويتضح مما سبق رفض بارون هولباخ سلطة أبويه بسبب رفضهم له وعدم قيامهم بدورهم نحوه

- **آرثر شوبنهور** Arthur Schopenhauer (١٧٨٨-١٨٦٠)

فيلسوف ألماني ترك تأثيرًا كبيرًا بعد وفاته على مختلف المجالات، مثل الفلسفة والأدب والعلوم، تأثر العديد من المفكرين والفنانين بكتاباته عن الزهد والأخلاق وعلم النفس، هجرته أمه وأهملته، إذ كان حملاً غير مرغوب فيه، وكان دائما يلوم أمه بأنها كانت السبب في انتحار والده عندما كان في السابع عشرة من عمره.(٢)ويتضح مما سبق رفض آرثر شوينهور لسلطة أمه ووجود العلاقة السيئة معها بسبب إهمالها له. وبالتالي رفضه بعد ذلك السلطة الإلهية

- **جان بول سارتر** Jean Paul Sartre (١٩٠٥-١٩٨٠)

فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وكاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، كان جده معلمه في صغره، لكن علاقتهما لم تكن وطيدة عاطفيًا أبدًا. بالمقابل، أنشأ سارتر علاقة وطيدة جدًا مع أمه، حيث ركزت أم سارتر طاقتها العاطفية على ابنها الصغير الذي

(١) أنا تتحدث عن نفسها، عمرو شريف، ص١٣٢، ٢٠١٦.

(٢) نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب، بول سى فيتز ، ص٨٠ ، ١٩٩٩.

قامت بتلبية كل حاجاته. وصلت هذه العلاقة إلى نهاية مؤلمة مع زواج أمه مرة أخرى عندما كان عمر سارتر اثني عشر عامًا؛ فلم يكن مقربًا من زوج أمه الجديد، وفي الواقع رفضه بشدة. وعند زواج أمه مرة أخرى، تعرض سارتر لخسارة لم يتعافَ تمامًا منها أبدًا.[١] ويتضح مما سبق امتلاك سارتر علاقة وطيدة مع أمه ثم بعد ذلك رفض سلطتها. بسبب انتقال اهتمام والدته من أبنها إلى زوجها الجديد وعدم توفير الحماية النفسية له وشعور سارتر بتهديد مكانته عند والدته. وبالتالي التقصير في سلطتها الأبوية نحو سارتر.

- **فريدريك نيتشه** Friedrich Nietzsche (١٨٤٤-١٩٠٠)

فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية: كان يعتبر أمه بسبب سوء معاملته في طفولته. واعتبر النساء جميعًا كائنات ناقصة متدنية، الرجال للحرب والصراع، والنساء للترفيه والإمتاع، وكان يعتبر النساء كالقطط أو الطيور، وفي أحسن الأحوال كالبقر.[٢] ومما سبق يتضح تقصير أم نيتشه في جوانب سلطته وعدم امتلاك علاقة جيدة مع ابنها وبالتالي رفض سلطتها.

- **جل جونستون** Jill Johnston (١٩٢٩-٢٠١٠)

هي صحفية وكاتبة ومؤرخة أمريكية، وهي من الداعيات لسيادة الأنثى والمثلية الجنسية الأنثوية. حيث كانت أمها – التي هجرها أبوها – تحتقرها، واكتشفت أن والديها لم يتزوجا،

(١) هايمان، سارتر، حياة، نيويورك، سيمون وشوستر، ص٣١، ١٩٨٧.

(٢) نيتشه، رسالة مختارة لفردريك نيتشه ترجمة وتحرير سي. ميدلتون شيكاغو، مطبعة جامعة شيكاغو، ص٤٧، ١٩٦٩.

وكانت أمها تصفها بابنة الزنا، وكانت هي تصف أمها بالبغي الفاجرة.[١] ومما سبق يتضح تقصير والدتها في جوانب سلطته وعدم توفير العناية والحماية النفسية لابنتها.

- **مادلين موراي أوهاير** Madeleine Murray O'Hare (**١٩١٩**-١٩٩٥)

وتُعَدُّ من الملاحدة المعاصرين، وتكشف مذكرات ابنها، التي بدأها عندما أصبح في الثامنة، عن أسلوب حياته العائلية بقوله: "نحن نادرًا ما نفعل أي شيء معًا كأسرة؛ فقد منعت الكراهية بين جدي ووالدتي مثل هذه المشاهد المعبرة." ويَدَّعي أنه لم يعرف لماذا تكره والدته والدها كثيرًا، لكنها كرهته فعلًا. ويروي في الفصل الافتتاحي من الكتاب شجارًا فظيعًا جدًا حاولت فيه أوهاير قتل والدها بسكين جزار طولها عشر بوصات، لكنها فشلت وصرخت قائلة: "سأراك ميتًا، سأنال منك ذات يوم، وسأمشي على قبرك." وقد يكون الإيذاء النفسي، وربما البدني، سببًا محتملًا.[٢] .ومما سبق يتضح عدم وجود علاقة جيدة بين أوهاير ووالدها وعد توفير الحماية النفسية والعناية بها وبالتالي التقصير في جوانب سلطته الأبوية.

- **صموئيل بتلر** Samuel Butler **(١٨٣٥-١٩٠٢)**

هو كاتب ورسام وروائي من أصول إنجليزية، وكان والده رجل دين. اضطُهد بتلر في شبابه من قبل والده المتظاهر بالتقوى وعديم الإحساس، فكان كثيرًا ما ينهال عليه بالضرب. ومثل الشخصية التي وردت في روايته التي نُشرت بعد وفاته، قال إنه ثار ضد ضرب والده

(١) ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين، محمد أحمد محمود خطاب، مجلة الإرشاد النفسي، ص٣١١، ٢٠٢٣.

(٢) اتش جى ويلز، تجربة في السيرة الذاتية، نيويورك، ماكميلان، ص٤٤، ص٤٥، ١٩٣٤.

وتقواه، وضـد عائلته. لقد اعتبر أن والده لم يحبه، كما أنه لم يسـتطع أن يذكر أي موقف أو أي وقت من الأوقات لم يكن خائفًا فيه من والده أو نافرًا منه. كان خصمًا له، وسعى في هذا التنافس في كل فرصـة للتقليل من شـأن الآخرين وانتقادهم. ويتضـح تقصـير والد بتلر في جوانب سلطته الأبوية نحو ابنه ووجود علاقة سيئة معه بسبب أسلوب تربيته الخاطئ الذي جعل ابنه يرفض سلطته عليه ومن ثم رفض السلطة الإلهية بعد ذلك.

تلك هي بعض النماذج من الملاحدة الغربيين الذين ألحدوا بسـبب سـوء المعاملة الوالدية وتقصـير والديهم المربين ووالديهم النفسـيين في التربية. وبالتالي، رفضـوا السـلطة الأبوية وبعد ذلك رفضوا الاعتراف بالسلطة الإلهية وغياب البر لوالديهم.[١]

(١) نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب، بول سى فيتز، ص١٠٨ ، ١٩٩٩.

المبحث الثالث:

كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم ،وكيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة ،كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل المسلم من الإلحاد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم

وقد وضح لنا الله سبحانه وتعالى كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه في القرآن الكريم، حيث أمر الإنسان بعبادته وحده لا شريك له، وبرّ والديه، وأمر الوالدين بحسن تربية أبنائهم. وإذا لم يلتزم الاثنان بتلك الأوامر التي حدثنا الله عليها في القرآن الكريم، يتجه الإنسان إلى الإلحاد. فيجب على الابن أن يبرّ والديه، ويجب على الوالدين أن يحسنوا تربية ومعاملة أبنائهم، لكي يتم حماية أبنائهم من الوقوع فريسة لخطر الإلحاد، وتنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى في التربية الحسنة.

- **يجب على الوالدين الاتصاف بآثار صفات الله تعالى.**

وهى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .[1] وقضى ربك أي: أمر أمراً مقطوعًا به: ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانًا أي: وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانًا.[2] قال القاشاني: قرن سبحانه وتعالى إحسان الوالدين بالتوحيد وتخصيصه بالعبادة؛ لكونهما مناسبين للحضرة الربوبية؛ لتربيته إياك عاجزًا صغيرًا ضعيفًا لا قدرة لك ولا حراك بك. وهما أول مظهر ظهر فيه آثار صفات الله تعالى من الإيجاد

(١) سورة الإسراء، آية٢٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبى فداء إسماعيل عمر، بيروت. دار الكتب العلمية، ص٢٥٩، ٢٠١١.

والربوبية، والرحمة والرأفة بالنسبة إليك. ومع ذلك فإنهما محتاجان إلى قضاء حقوقهما،[1] وعند عدم ظهور صفات الله تعالى على الوالدين مثل الرحمة والرفق بالنسبة للابن، ومعاملة الطفل معاملة سيئة بشكل مستمر، وتربية الطفل بأسلوب تربوي خاطئ، يؤدي ذلك بشكل كبير إلى اضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض سلطة رب الأسرة، وكل من يمثل سلطة رب الأسرة، انتهاءً بالسلطة الإلهية، بسبب عدم وجود صفات الله تعالى على الوالدين. وبالتالي، يجب على الوالدين تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، والاهتمام بالاتصاف بآثار صفات الله تعالى.

- **يجب على الأبناء بر والديهم.**

وأهم الواجبات بعد التوحيد هي إكرامهما والقيام بحقوقهما ما أمكن. ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة له وحده، وقرن بذلك الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وجعل بر الوالدين مقرونًا بعبادته وحده جل وعلا، والمذكور هنا ذَكَرَه في آيات أُخَر، وهي: قوله تعالى في﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[3]]، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[4] ، ويضيف الشيخ الشنقيطي القول: "إن الله تعالى بيَّن في موضع آخر أن برَّهما لازمٌ، ولو كانا مشركين داعيين إلى شركهما؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ

---

(١) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، بيروت. دار الكتب العلمية، ص٤٥٣، ١٩١٤.

(٢) سورة النساء، آية٣٦.

(٣) سورة البقرة، آية٨٣.

(٤) سورة لقمان، آية١٤.

تُشْـرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَـاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾[٢] ، ثم يختم ذلك بقوله: "وذِكرُ الله تعالى في هذه الآيات بر الوالدين مقرونًا بتوحيده جل وعلا في عبادته – يدل على شدة تأكد وجوب بر الوالدين.[٣]

ولما أمر تعالى بعبادة نفسه أتبعه بالأمر ببر الوالدين بقوله تعالى: وبالوالدين إحسانا أي: وأحسنوا أي: وأوقعوا الإحسان بهما أي: بأن تبروهما ليكون الله معكم فإنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

يوجد تنبيهان: أحدهما المناسبة بين الأمر بعبادة الله تعالى والأمر ببر الوالدين. من وجوه الأول أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله تعالى وإيجاده، والسبب الظاهر هو الأبوان. فأمر الله تعالى بتعظيم السبب الحقيقي ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري. الثاني: أن الموجود إما قديم وإما محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الموجود القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة، وهو المراد من قوله ﷺ: التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله.[٤] وأحق الخلق بالشفقة الأبوان لكثرة إنعامهما على الإنسان فقوله تعالى: وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه إشارة إلى التعظيم لأمر الله تعالى. وقوله تعالى: بالوالدين إحسانًا إشارة إلى الشفقة على خلق الله الثالث: أن الاشتغال

---

(١) سورة لقمان، آية ١٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٨.

(٣) موقع القرآن الكريم، تفسير الصفحة رقم ٢٨٤، رابط الموضوع:

(https://surahquran.com/tafsir-shanqiti/284.html)

(٤)رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي الصاغاني، موضوعات الصاغاني، ص٦٤.

بشـكر المنعم واجبًا ثم المنعم الحقيقي هو الخالق سـبحانه وتعالى وقد يكون بعض المخلوقين منعمًا عليك وشكره أيضـًا واجب لقوله: من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[1] ، وليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسـان مثل الأبوين لأن الولد قطعة من الوالدين. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: فاطمة بضعة مني[2] وأيضـًا شفقة الوالدين على الولد عظيمة وإيصـال الخير إلى الولد منهما أمر طبيعي واحترازهما عن إيصـال الضـرر إليه أمر طبيعي أيضـًا فوجب أن تكون نعم الوالدين على الولد كثيرة بل هي أكبر من كل نعمة تصـل من الإنسان إلى الإنسان وأيضًا حال ما يكون الإنسان في غاية الضعف ونهاية العجز يكون إنعام الأبوين في ذلك الوقت واصلاً إلى الولد، وإذا وقع الإنعام على هذا الوجه كان موقعه عظيمًا وأيضـًا فإيصال الخير إلى الغير قد يكون لداعية إيصال الخير إليه، وإيصال الخير إلى الولد ليس لهذا الغرض فكان الإنعام فيه[3]

المطلب الثاني: كيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة.

يجب على الوالدين حسـن تربية الطفل والاهتمام بآثار صـفات الله تعالى في تربيته حتى يصـل الطفل بعد ذلك إلى برهم. ووقاية طفلهم من الوقوع في اتباع الأهواء واتباع الإلحاد بعد ذلك، فإن الاهتمام بآثار صـفات الله في التربية يؤدي إلى تربية الطفل تربية سـليمة والابتعاد عن اتباع الأهواء الشخصية بشكل مستمر. وإذا لم يقم الوالدان باتباع آثار صفات

---

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، رقم١٩٥٤.

(٢) محمد بن إسـماعيل البخاري، صـحيح البخاري، تحقيق: المسـور بن مخرمة، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، رقم٣٧١٤.

(٣) تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمدين أحمد الخطيب الشربيني، بيروت. دار الكتب العلمية، ص٣٢٨، ٢٠١٧.

الله تعالى في التربية واتباع أساليب خاطئة في التربية، ينتهي به الأمر في كثير من الأحيان إلى الإلحاد وعدم برهم. حيث جاء القرآن الكريم ليعلمنا كيف تكون التربية السليمة، حيث جاء معلمًا ومهذبًا وداعيًا إلى سلوك مناهج التربية وامتثالها في حق الأبناء، فكانت الحكمة أن يكون المولود مولودًا على الفطرة يتأثر بطباع غيره ويشب وفق توجيهات وإشارات، فكانت هذه النعمة التي أنعم الله بها على بني الإنسان وجعلها زينة لهم في هذه الحياة، أمانة في عُنق الأبوين، تتطلب منهما قراءة متمعنة لأسلوب القرآن التربوي وعقلًا واعيًا ينمي هذا المخلوق على أتم وجه ليكون فيما بعد عنصرًا نافعًا في دنياه وآخرته له ولوالديه، ولذا كان مقصد جميع الأنبياء الأسمى الذرية الصالحة لتنمو في رقي وتكون أحياء لذكرى المتقدين. وأن يرثوا منهج الخيرين، ولذلك شرعت الكثير من الأحكام لحفظ الذرية وتقويم نشأتها وتصحيح سلوكها، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الصالحة. ومن ثم وجه القرآن أن يقي الإنسان نفسه وأهله من النار بأن يقومهم ويصحح أخطاءهم وفق تعاليم سماوية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1] فتوجهت إليه جميع المدراس التربوية لتستقي من معينه الفياض وترتوي من ماءه الزلل. وقال تعالى﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2] ، فالأولاد موصى بهم، ويتحمل هذه الوصية الآباء، فأما أن يقوموا بتلك الوصية أو أن يضيعوها، فيكون عليهم العقاب والحساب. فالوقاية من النار تكون للأهل، ويكون ذلك بالتأكيد من خلال وقايتهم من الوقوع في خطر الإلحاد بحسن تربيتهم. فالمحافظة على الأولاد وتربيتهم تربية إيمانية

(١) سورة التحريم: آية ٦.

(٢) سورة طه: آية ١٣٢.

صـــحيحة من لوازم الـدين كي يحـافظ عليهم في الـدنيـا من الانحراف والفتن، ويفوزوا في الآخرة برضــوان الله تعالى وبعدهم عن ســخطه. وعلى ذلك، فليس مهمة الأســرة في إيجاد الأولاد وإنجابهم وإكثار الجنس البشــري فقط، بل مهمة أكبر من ذلك بكثير، فهي تتعدى ذلك بإنشاء جيل مبدع سليم خالٍ من المغريات والمعاصي والانحرافات، تكون له الغلبة في الأرض، ويفرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. وأفضل دليل على هذا الذي ذكرناه هو التعبير القرآني الذي ذكره الله ســبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله. ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَــرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[1] فلو نظرنا نظرة المتمعن لوجدنا شبه الأسرة بالأرض الخصبة التي تنبت الزرع الطيب، فكذلك الأسـرة الملتزمة المؤمنة تنشـئ أطفالًا ذوي عقلية سـليمة وسـلوك نبيل. أما الأســرة المنحطة في أخلاقها والمنحرفة في ســلوكها، فإنها تخرج أطفالًا منحرفين يســيئون للمجتمع وللناس، ويتجهون للإلحاد في كثير من الأحيان. حالهم كحال الأرض الخبيثة التي لا يخرج منها إلا الزرع الخبيث الذي لا ينفع الناس، بل يكون عالة.[2]

- تحسين أخلاقيات الطفل وزرع الأخلاقيات الإسلامية العليا لديه في الضمير.

فيجب على الفرد المسلم أن يستغل فترة الطفولة للطفل، وصغر سنه، وضعفه وحاجته إليه، وقوة سلطته عليه في توجيهه وتربيته على المنهج الإسلامي القويم. فإن تكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، وذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية

---

(١) سورة الأعراف: آية ٥٨.

(٢) منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. صهيب عباس الكبيسى، أحمد ختال مخلف العبيدى، ص١١٦٥ ، ٢٠٢٣.

للتشكيل، وأيسر حفراً على سطحه[١] ويكاد يجمع علماء النفس والاجتماع والتربية على أن شخصية الطفل، وما سوف يؤول إليه من اتجاهات الفعالية ومزاجية، تتحدد في السنوات الأولى من عمره. لهذا كان استغلال هذه الفترة الحرجة من عمر الطفل في توجيهه نحو الخير، وتركيز المعاني الحسنة في نفسه وعقله، له الأثر الأكبر بعد توفيق الله في استقامته وصلاحه عند كبره. والمتطلبات اللازمة للأب هي أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر، لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعًا به، ومن أغفل في الصغر، كان تأديبه في الكبر عسيرًا.[٢] وفي مراحل عمر الولد، يلاحظ العربي ويراعي من خلال ممارسته للتربية طبيعة الإنسان وتكوينه وطبيعة خلقه. فهو، كما جاء في الحديث، لما خلَق اللهُ آدَمَ جعَل إبليسُ يطيفُ به فلمَّا رآه أجوفَ قال: طفِرْتُ به خَلْقٌ لا يتمالَكُ[٣]. وأجوف لا يتمالك، أي إنه خالٍ من الداخل، ولا يمكنه أن يملك نفسه ويحبسها عن شهواتها وملذاتها. فهو بطبيعته لا يحب التقيد والتكلف، بل يهوى الانطلاق والانفلات من كل قيد ورباط. يقول مسويه مبينًا هذا المعنى: "إن الصبي في ابتداء نشوته يكون على الأكثر قبيح الأفعال، إما كلها وإما أكثرها، ثم لا يزال به التأديب والمدن والتجارب حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال."[٤] والأب المسلم عندما

---

(١) بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، خالد محمد محرم، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٣٢، ٢٠٠٥.

(٢)المرجع السابق، ص١١٦٩.

(٣) أبو حاتم محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، دار ابن حزم، بيروت، رقم ٦١٦٣، ١٤٣٣هـ.

(٤) التراث التربوي الإسلامي، فتحي حسن ملكاوى، عمان، طبع مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، ص٢٠١، ٢٠١٨.

يدرك أبعاد المهمة الصعبة التي كُلف بها، يستعد للصبر على مشقة التربية والتوجيه التي تستنفد جهد سنوات من العمر، فلا يمل طولها، ولا يزهد في أجرها عند الله تعالى. ويدرك إدراكًا لا يخالجه شك أن تحسين الخلق، واستبدال القبيح منه بالحسن، ممكن بالتدريب والمتابعة والمجاهدة. ومهما وُجد في ولده من بلادة في الطبع، وسماجة في السلوك، وسوء خلق، فإن تعديل ذلك ممكن تحقيقه. وهذا ما أكده الغزالي رحمه الله حيث قال: ولو أن الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبيات، ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.: حسنوا أخلاقكم[1]. وكيف يُذكر هذا في حق الأدمي؟ تغيير خلق البهيمة ممكن، إذ يمكن أن يُنقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماع إلى السلاسة والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق. واستدلال الإمام الغزالي واستشهاده بإمكانية تعديل خلق الحيوان فيه دليل واضح على إمكانية تعديل خلق الولد، خاصة عند صغر سنه ونعومة أظفاره. فإذا كان هذا جائزاً في حق الحيوان الأعجم، ففي حق الولد الذي هو أعقل وأقدر على الفهم من البهيمة أولى وأقرب للتحصيل والتحقيق. لهذا لا ينبغي للأب أن ييأس من إصلاح خلق ولده، بل يلتزم الصبر والمجاهدة والتدريب، حتى يصلحه الله بفضله[2]وأخيرًا، القول إن الآباء هم القدوة والمثل العليا للأبناء في هذه المرحلة حيث يتعود الطفل على تقليد من حوله. ومفهوم أن المؤمن الحريص على صلاح أبنائه في الدنيا والآخرة سيكون أحرص على أن يظهر أمامهم في أحسن صورة وأن يكون خير مثال يحتذى به أمام أولاده. وقبل كل شيء، على الأبوين

---

(١) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحى، بيروت، دار هجر للطباعة والنشر، الصفحة ٦/ ٣٣٢، ٧٧١هـ.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ص١٧٧ ، ١٩١٤.

اتباع رسم المعالم الأولية للطفل من خلال زرع الثقة بينهم وبين الطفل، وذلك من خلال توفير الدعم له، وذلك من خلال تعليمه أن العلاقة بينه وبين الأسرة هي علاقة دعم متبادل واحترام متبادل، يكون ذلك من خلال الاستماع للطفل والتركيز فيما يقول والاهتمام به. يجب اتباع أسلوب الحزم مع الطفل، وذلك من خلال عدم التهاون في الأمور الحازمة، ليعلم أن هناك أمورًا حازمة لا تقابل التفاوض[١] ويجب تكوين أخلاقيات الطفل وتشكيل ضميره. والضمير يتكون مما يتعلمه الشخص عندما يكون صغيرًا من والديه ومدرسته والمجتمع، من معايير أخلاقية. وغرس تلك المعايير الأخلاقية والقيم الأخلاقية في الأنا العليا لذلك الشخص الصغير يتم من قبل الأسرة التي تربيه[٢]. فإذا نجحت الأسرة التي تربي ذلك الشخص الصغير في غرس المبادئ والقيم الأخلاقية والدينية والمجتمعية في الأنا العليا لذلك الشخص عندما يكون صغيرًا، تمتع ذلك الشخص عندما ينضج بأخلاقيات عليا وأخلاقيات مجتمعية، ويتمتع بضمير بسبب غرس الأسرة تلك القيم داخل ذلك الشخص عندما كان صغيرًا. حيث يعتبر الضمير من ضمن مكونات شخصية الإنسان، ولكن إذا لم تستطع الأسرة غرس القيم الأخلاقية والدينية للشخص عندما يكون صغيرًا، تتكون شخصية سلبية لذلك الشخص عندما ينضج بسبب عدم تحليه بالضمير والقيم الأخلاقية والدينية والمجتمعية، بسبب عدم غرس الأسرة المربية لذلك الشخص للقيم والأخلاق في الأنا العليا لذلك الشخص عندما كان صغيرًا. وبالتالي، يجب على كل أسرة غرس الأخلاق في الأنا

---

(١) القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. صهيب عباس الكبيسى، أحمد ختال مخلف العبيدى، ص١١٦٩.

(٢) ما هو الضمير، أسامة خميس، موقع موضوع، ٢٠١٨، رابط الموضوع:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B6%D9%85%D9%8A%D8%B1

العليا مما يعود على أطفالهم بالنفع عندما يتقدمون في العمر، حتى يتمتعوا بشخصية إيجابية لديها أخلاقيات عليا وأخلاقيات دينية ومجتمعية ولديها ضمير وأخلاقيات توجد في الأنا العليا لتلك الشخصية. ويجب على كل أسرة غرس تلك الأخلاقيات داخل الطفل في مرحلة الطفولة الوسطى لذلك الطفل، حيث تبدأ هذه المرحلة من سن السادسة حتى سن التاسعة لذلك الطفل. وفي بداية هذه المرحلة، يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية مما يؤدي إلى اتساع دائرته الاجتماعية [١] ويكتسب خلالهما العديد من المهارات والصفات الجديدة. وتعد هذه المرحلة هي المرحلة المناسبة لغرس القيم الأخلاقية للطفل في الأنا العليا لديه، حيث إن هذه المرحلة هي مرحلة تكون الضمير للشخص، وهي مرحلة تكون الأخلاقيات في الأنا العليا. بسبب أن في هذه المرحلة يحدث للطفل نمو عقلي، حيث يدخل الطفل في مرحلة العمليات العيانية، وهي القدرة على التفكير المنطقي في الأمور الحسية. ويختفي لديه التفكير المبني على التمركز حول الذات، ويبدأ الخيال في التحول من عدم الإبهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب.[٢]، ومن مظاهر النمو المعرفي حب الطفل للاستكشاف وارتياد المجهول ومعرفة ما لا يعرفه وحب الاستطلاع. وينمو التفكير من تفكير حسي إلى تفكير مجرد، فطفل السابعة يستطيع أن يجيب على بعض الأسئلة المنطقية البسيطة ويميل إلى التعميم السريع[٣]. أي أن يتمكن الطفل من إدراك الأشياء بصورة كلية ويعتمد على التفكير الواقعي والاعتماد على الصور البصرية في تفكيره. وبسبب النمو العقلي في تلك المرحلة للطفل فإنه يصبح قادرًا على معرفة الأخلاق وتعلمها وكيفية التحلي بها. فيجب على الأسرة

---

(١) علم النفس، كامل محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٦٢، ١٩٩٦.

(٢) علم النفس النمو الطفولة المراهقة، حامد عبد السلام زهران، القاهرة، دار المعارف، ص٢١٥، ١٩٨٦.

(٣) علم النفس، كامل محمد عويضة، ص١٣٦، ١٩٩٦.

في تلك المرحلة تعليم الأخلاق والعمل على كيفية تحلي ذلك الطفل بالأخلاق وغرسها في الأنا العليا لذلك الطفل حتى يتمتع بشخصية إيجابية عندما ينضج ويحكم على أفعاله من منظور أخلاقي بسبب كثرة الأخلاق التي تعلمها في مرحلة الطفولة الوسطى التي ظلت موجودة في الأنا العليا لديه عندما نضج وعادت عليه بالنفع في مرحلة المراهقة وفي باقي مراحل نموه حتى تتكون شخصيته. ويجب أيضًا أن تستمر الأسرة في تعليم الأخلاقيات لأبنائهم بعد مرحلة الطفولة الوسطى، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، وهي: المرحلة التي تبدأ من سن التاسعة حتى الثانية عشرة أو سن العاشرة.[١] ففي هذه المرحلة يحدث للطفل نمو عقلي حيث يستمر التفكير المجرد. ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية، ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذي قبل. وأيضًا يتضح تدريجيًا القدرة على الابتكار، ويعرف جليفورد الابتكار بأنه التفكير والعمل المبدع الجديد غير العادي. ومن الصفات التي يتصف بها المبتكرون الذكاء والأصالة وحب الاستطلاع والحماس والاندفاع والتسلطية وعدم الاتزان الانفعالي.[٢] وتنمو لديه الرغبة في اكتشاف الأسرار المتعلقة بالبيئة التي تحيط به. بسبب حدوث ذلك النمو، يصبح الطفل قادرًا على فهم الأخلاق وقادرًا على تطبيقها مع زملائه أو الأشخاص الذين يراهم في حياته. ويصبح قادرًا على فهم بعض المعاني مثل الصدق والأمانة والكذب والتواضع والتعاون، ويصبح قادرًا على تطبيق تلك المعاني في حياته والابتعاد عن بعض المعاني والأفعال غير الإيجابية مثل الكذب وغيرها. فإن ذلك هو دور الأسرة في غرس بعض المعاني الإيجابية والأخلاقيات الإيجابية في أبنائهم وغرسها في الأنا العليا لأطفالهم حتى تستمر تلك الأخلاقيات بعد مرحلة الطفولة المتأخرة. فإن الطفل

---

(١) علم النفس، كامل محمد عويضة،: ص١١٥، ص١١٧.

(٢) علم النفس النمو الطفولة المراهقة، حامد عبد السلام زهران، ص٢٣٩.

في تلك المرحلة قادر على تعلم أي شيء إيجابي وتطبيقه. وتعتبر مرحلتا الطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة مرحلة تكون الأنا العليا بما فيها من قيم وأخلاقيات. وأيضًا يوجد دور على المدرسة في تعليم الأخلاق للأطفال في مرحلتي الطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة وغرس الأخلاق في الأنا العليا للأطفال. ليس الدور كله على الأسرة التي ينشأ الطفل فيها فقط، بل هناك دور للمدرسة أيضًا. يجب زرع الأنا العليا لدى الطفل بالأخلاقيات التي تحميه من خطر التطاول على الله عز وجل بعد ذلك وعدم الإيمان به وبرسله وبكتبه، والوقاية من الإلحاد بأنواعه المختلفة الذي ينشأ في الأساس من غياب هذه الأخلاقيات.

- **توحيد الله تعالى.**

من الوسائل المعتمدة في تقويم وإرشاد الأولاد هو تربيتهم على توحيد الله تعالى كما هو واضح وجلي في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هُذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[1] ، وفي موضع آخر ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2] ، فهذا هو منهج الأنبياء في تربية أولادهم، فيجب الاهتمام بإصلاحهم ودعوتهم إلى الطريق القويم الذي يبدأ بتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به جل وعلا، فينعكس ذلك على سلوك الأولاد. ولابد أن تكون هذه التربية الأبوية باقية ومستمرة من قبل الآباء ما داموا بحاجة إلى ذلك، كما يتضح ذلك جليًا في وصية سيدنا يعقوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لأولاده وهو على فراش الموت، كما صورها لنا القرآن بقوله تعالى. ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٥.

(٢) سورة البقرة: آية ١٢٨.

قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١]، فهذا هو دأب الأنبياء وطريقتهم في تربية أولادهم على النهج السليم والطريق القويم الذي يجعلهم في سعادة في الحياة الدنيا وينالون رضا الله جل وعلا في الدنيا والآخرة[٢]. ويبتعدون بعد ذلك عن أي أفكار إلحادية ويبتعدون عن من يدعوهم إلى تلك الأفكار بسبب توحيد الله في قلوبهم.

- **الحوار الهادف في ترسيخ العقيدة.**

من أساليب التربية الصحية متابعة تفكير الأبناء، والتأكد من سير تفكيرهم نحو الاتجاه السليم والبعيد عن الانحراف، ولا يكون ذلك إلا بمحاورة الأبناء وتوضيح العقيدة السليمة لهم وإقناعهم بالعدول عن العقائد والأفكار الهدامة والمخالفة للدين القويم. ولو نظرنا في القرآن نظرة المتمعن والباحث عن دليل لهذا الأمر لوجدنا خطاب لقمان لابنه دليلاً علينا لما تكلمنا عنه، فقد أخبر الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام بقوله: وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.[٣] فكانت وصاياه خالدة بخلود الدين، وتوضح لنا علاقة الآباء بأبنائهم بأسلوب رقيق حنون عطوف. فلو خلا الخطاب من هذه الصفات لما أدى المقصود منه. فلفظ (يا بني) يدل على التقرب من الابن والرحمة به

(١) سورة البقرة: آية ١٣٣.

(٢) القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. صهيب عباس الكبيسى، أحمد ختال مخلف العبيدي، ص ١١٧٠.

(٣) سورة لقمان، الآيات ١٢، ١٣، ١٤، ١٥.

والشـفقة عليه. فمناظرة الابن بهذا الأسـلوب هو العلاج الناجح مع الابن والوصـول إلى المبتغى من نصحه.[١]

- **العظة بين الحين والآخر.**

من الأمور المهمة التي لا بد للآباء الالتزام بها هو التذكير والعظة لأبنائهم بين الحين والآخر، لأن الإنسان ما سمي إنسانًا إلا لكثرة نسيانه، ويقول الله تعالى في كتابه العزيز منبهًا على التذكرة بقوله تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين). فالأبناء هم أولى الناس بهذه العظة والمداومة عليها كونهم يميلون إلى التفريط بحكم أعمارهم الصغيرة، وبحكم اعتمادهم على من هو أكبر منهم[٢].

ومن ذلك ما ذكره الله تعالى على لسان لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّن خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾[٣] فهي تذكير بعظمة الله تعالى وقوته. أما في وقتنا الحاضر، فإننا نجد كثيرًا من الآباء، مع كونهم ذوي مكانة رفيعة ومرموقة في المجتمع، وذوي همم عالية، فإنهم يتركون هذا الجانب المهم، وهو كونهم مسؤولين عن هؤلاء الأبناء، ويجب عليهم عدم تركهم وتذكيرهم بين الحين والآخر.

- **الاهتمام بعبادة الطفل لله عز وجل وتنمية السلوك الأخلاقي لديه-**

من وسائل التقويم وطرق الإرشاد الاهتمام بعبادة الطفل لله عز وجل وتنمية السلوك الأخلاقي لديه. فقد أمر الله تعالى نبيه أن يأمر أهله بالصلاة والصبر عليها، ويلازمها. وهذا

---

(١) القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. صهيب عباس الكبيسى، أحمد ختال مخلف العبيدى، ص١١٦٩.

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة. مركز البحوث والدارسات العربية الإسلامية، ص٤٤٣، ٢٠٠١.

(٣) سورة لقمان: آية ١٦.

الخطاب وإن كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خطاب عام لأمته عليه الصلاة والسلام وأهل بيته خاصة[١]، كما بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢]وفي وصية لقمان لابنه بقوله : يُبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ، فهو أمر بطاعة الله تعالى، ومنها أداء الصلاة التي هي عماد الدين ، وفيه تنبيه على الطاعة وفي تمسكه يستقيم سلوكه في حياته ، ثم بين الله تعالى أهمية الأخلاق في سلوك الإنسان وخاصة الذرية بقول لقمان لابنه وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)}[٣]، فقد اهتم هنا بالمعاملة الحسنة للناس وعدم التكبر، بل حتى أنه نبه على مسألة قد تخفى على العربي، وهي رفع الصوت في الثناء أو في المناظرة، وبين له أن أنكر الأصوات هو صوت الحمير، إشارة إلى عدم رفع الصوت وأن الغلبة لا تكون بذلك، بل قد تأتي بنتائج عكسية[4] .ومن هذا نجد أن الله سبحانه وتعالى بين على لسان لقمان سلسلة من الأوامر التي يجب على المربي الالتزام بها في تربيته لأولاده، مبدوءة بالصلاة التي هي أهم شعيرة، ومعلمة بالأخلاق. فحينما يخاطب العربي الصغير بقوله "يا

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن على أحمد الواحدي، دمشق. دار القلم للنشر والتوزيع، ص٧٠٩، ١٩٩٠.

(٢) سورة طه: آية١٣٢.

(٣) سورة لقمان: الآيات ١٨، ١٩.

(4) تفسير مقاتل(١٥٠ه)، أبو الحسن مقاتل سليمان بشير، بتحقيق أحمد فريد المزيدي. بيروت. دار الكتب العلمية، ص٤٣٦ ، ٢٠٠٣.

بني"، فهو يتحبب إليه، فما أن يكون من جانب الابن إلا أن يتقبل ما يذكره به وليه أو مرشده، ولذلك وصف الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وسلم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتصف بكل هذه الصفات.[2] وبالتالي فإن الاهتمام بعبادة الطفل لله عز وجل وتنمية السلوك الأخلاقي لديه من الأشياء المهمة التي يجب على الوالدين فعلها لكى تحمى طفلهم من خطر الإلحاد مستقبًلا ومن الشبهات على دينه. وتجعله يتمسك بدينه ضد ذلك الشبهات ويواجها بالتفكير النقدي.

-حماية فطرة الطفل.

الفِطْرةُ: هي ما فَطَر الله عليه الخلقَ من المعرفة به والإيمان بوجوده سبحانه، وقد جاء في لسان العرب عن معنى الفطرة: " أَن الله فَطَر الخلق على الإِيمان به والفَطْر. وفي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ينتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها "[3] ثم قرأ أبو هريرة رضي الله فالفطرة السوية عنه: " فِطْرتَ اللهِ الَّتِي فَطَر النَّاس علَيه إلا تَبدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ[4] تهتدي إلى وجود الخالق بما أودع الله في الإنسان من قوانين كلية، تظهر آثارها في الطفل الناشئ الذي لم يتعلم أو يتكلم، فهو يدرك أن الحادث لابد له من محدث، وأن الجزء دون الكل، وأنه يستحيل الجمع بين المتناقضين،

---

(١) سورة القلم: آية ٤.

(٢) القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. صهيب عباس الكبيسي، أحمد ختال مخلف العبيدي، ص١١٧١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، رقم ١٣٨٥.

(٤) سورة الروم: آية٣٠.

وهذا من أوائل العقل وبواكيره ، بل اعتبره شيخ الإسلام ابن تيمية أشد رسوخا في النفوس من مبدأ العلم الرياضي، كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين، ومبدأ العلم الطبيعي كقولنا : إن الجسم لا يكون في مكانين؛ لأن هذه المعارف أسماء قد تعرض عنها أكثر الفطر، وأما العلم الإلهي فما يتصور أن تعرض عنه فطرة[١] ومن هنا يظهر دور الفطرة في الوقاية من الإلحاد يقول الهوشان: "إن للفطرة الإلهية التي فطر الناس عليها دور كبير في الوقاية من فكر الإلحاد ، بل والعلاج منها أيضا، فمع كثرة المفكرين والمنظرين والباحثين في كيفية معالجة الإلحاد المنتشر بين شباب المسلمين وبناتهم ، ومع كثرة الخوض في المناقشات الفكرية مع من تلوثوا بهذه اللوثة الفكرية الخطيرة من المسلمين ، ومحاولة إقناعهم عقليا ومنطقيا ببطلان الإلحاد، وعدم توافقه مع العقل والتفكير السليم، ومع التقدير الكبير لدور هذه المناقشات والحوارات الفكرية في إزالة شبه المشتبهين، ونفض غبار الإلحاد الذي حجب عنهم رؤية الحق ، فإن ذلك قد لا يكون كافيا لمعالجة تزايد أعداد الملحدين في صفوف المسلمين، نظرا لعدم تطبيق مبدأ الوقاية ، وعدم قطع دابر السبب الذي يرد منه الإلحاد، ألا وهو انحراف الفطرة الإلهية التي فطروا عليها، والتي هي السبب الرئيسي في انتشار الإلحاد الذي نراه[٢] .

---

(١) الفطرة الإلهية وقاية وعلاج من الإلحاد، عامر الهوشان، موقع شبكة الألوكة على الإنترنت، رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/152316/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%88%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%B2-%D9%88%D8%AC%D9%84/

(٢) نصائح للوالدين لوقاية أبنائهم من الوقوع في الإلحاد (الدور الوقائي للوالدين)، سوسن محمد الشاملي، موقع صيد الفوائد، رابط الموضوع http://saaid.org/tarbiah/329.htm

- **تعليم الطفل التفكير الناقد.**

ويجب تعليم الطفل التفكير الناقد لكي يستطيع أن يواجه أهل الشبهات بعد ذلك دون أن يقبل الأمور على علّتها. ويجب أن يقوموا بذلك عندما يكون الطفل في مرحلتي الطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة[١] حيث تعد مرحلتا الطفولة الوسطى والمتأخرة من أهم مراحل النمو التي يمر بها الطفل، باعتبارهما يسبقان مرحلة البلوغ أو ما قبل المراهقة، وتلك المرحلتان هما: التي يتسع فيهما الأفق العقلي المعرفي للطفل وتعلم المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب وتعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب. وتكون مرحلة الطفولة الوسطى من ٦ إلى ٩ سنوات، بينما تكون مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ إلى ١٢ سنة. وفي بداية هاتين المرحلتين يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية مما يؤدي إلى اتساع دائرته الاجتماعية،[٢] ويكتسب خلالهما العديد من المهارات والصفات الجديدة، وتلك المرحلتان مسؤولتان عن العديد من التغيرات التي تحدث في حياة الطفل من حيث المواقف والقيم والسلوك، وخلالهما يهتم الطفل بشكل أساسي بالإنجاز الأكاديمي، ويبدأ الطفل بالتخلص من التمركز حول الذات، ويحترم الكبار.ويتعاون مع زملائه في تنفيذ الأنشطة المختلفة[٣]؛ كما يحدث للطفل أثناء المرور بهاتين المرحلتين الكثير من مظاهر النمو التي يجب على الوالدين والمدرسة استثمارها بشكل صحيح في تكوين شخصيته. حيث يحدث خلال هاتين المرحلتين نمو معرفي، والذي يجب على الوالدين استغلاله حتى يتسم طفلهم

---

(١) معرفة الوالدين لمظاهر نمو الطفل في مرحلتي الطفولة (الوسطى/ المتأخرة) وإمكانية الاستفادة منها في تكوينه، مازن أيمن عبد الاله محمد، مجلة البحث التربوي، ٢٩٩-٣١٧، ص٣٠٩، ٢٠٢٣.

(٢) علم النفس النمو الطفولة المراهقة، حامد عبد السلام زهران، ص٢٠٦ ، ١٩٨٦.

(٣) علم النفس النمو من الطفولة إلى المراهقة، هشام أحمد غراب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٥٥، ٢٠١٤.

بصفات إيجابية، لاسيما عند سن السادسة أو السابعة. حيث في مرحلة الطفولة الوسطى يدخل الطفل في مرحلة العمليات العيانية، وهي القدرة على التفكير المنطقي في الأمور الحسية، ويختفي لديه التفكير المبني على التمركز حول الذات، ويبدأ الخيال في التحول من عدم الإبهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب ومن مظاهر النمو المعرفي حب الطفل الاستكشاف وارتياد المجهول ومعرفة ما لا يعرفه وحب الاستطلاع، وينمو التفكير من تفكير حسي إلى تفكير مجرد، فطفل السابعة يستطيع أن يجيب على بعض الأسئلة المنطقية البسيطة ويميل إلى التعميم السريع ، بينما في مرحلة الطفولة المتأخرة يستمر التفكير المجرد في النمو ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذي قبل[١]. بينما في مرحلة الطفولة المتأخرة يستمر التفكير المجرد في النمو ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية، ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذي قبل. وعلى الوالدين الاستفادة من ذلك من خلال غرس التفكير الناقد في الطفل وتعويده على ممارسة التفكير الناقد، رغم أنه في هاتين المرحلتين يظل غير قادر على التفكير المنطقي التجريبي، إلا أنه ينمو لديه حب الاستكشاف، ويساعد ذلك على تعويد الطفل على التفكير الناقد. يمكن تعليم الطفل مهارات التفكير الناقد من خلال طرح التساؤلات، ويتم ذلك مع الأطفال من خلال قيام الوالدين بإتاحة الفرصة لأطفالهم لطرح تساؤلات والإجابة عنها، وترك المجال مفتوحًا مع تشجيعهم على التفكير. فيجب الاستماع للأسئلة والأجوبة لأنها من أبرز الآليات التي تنمي التفكير الناقد. ومن الممكن القيام بذلك على شكل ألعاب وألغاز مع الأطفال، ومن خلال جمع ومعالجة المعلومات بموضوع ما، يجب تكوين صورة واضحة عن تلك المعلومات التي تم جمعها. وذلك دور المربين من خلال تبسيط الأفكار

(١) علم النفس، كامل محمد عويضة، ص١٤٠، ١٩٩٦.

الكبيرة والمعقدة لصعوبة قدرة الأطفال في هاتين المرحلتين على فهم بعض المعلومات. فيجب عليهم تبسيط المعلومات حتى يتعلم الطفل شرح وجهة نظره للآخرين في ذلك الموضوع بسبب فهمه له. يمكن تعليم التفكير الناقد للطفل من خلال غرس مهارات الاستماع الجيدة. يجب على الوالدين تعليم الطفل الاستماع إلى رأي الشخص الآخر وتقييمه وتقديم الحجة على صحة الرأي الذي يتبعه حتى يعرف ما هو الرأي الصحيح وما هو الرأي الخطأ. ويجب مناقشة الطفل بشكل أكبر من خلال والديه ومن خلال معلمه، حيث قد يظن البعض أن رأي الطفل لا يهم ولكنه أمر مهم ويحمل قيمة أكبر للطفل، لأنه يشجعه على التفكير. فيجب الاهتمام برأيه واقتراحاته من خلال قيام الوالدين بطرح المزيد من الأسئلة للطفل مثل خلفية قراراته، ولماذا اتخذ هذا القرار؟ وكيف قرر صوابها من خطأها؟ وكيف يتم الحكم على صحة الأشياء؟ ولماذا يعتبر فعل ما خطأ أو صواب؟ حيث إن ذلك يؤدي إلى تعويده على ممارسة التفكير الناقد في المراحل العمرية اللاحقة، وأيضًا عدم مساعدة الطفل مباشرة في حل المشكلات من خلال الوالدين، حيث قد يحتاج الطفل وقتًا لاتخاذ قراره بنفسه. ويجب على الوالدين إتاحة الفرصة لطفلهم للتعامل مع مشاكله والخروج بحلول لها بمفرده. ومع ذلك، يمكن توجيهه عندما يشعر الوالدان بأن الطفل غير قادر على الحل، ويجب تعويده على إيجاد بدائل للحلول. ويجب أن يقوم الوالدان بتعويد الطفل على عدم قبول الأمور بدون دليل[1]، وأيضًا تعويد الطفل على تقييم الآراء المختلفة

(١) التفكير الناقد للجيل الصاعد، أحمد يوسف السيد، الرياض، مركز تكوين للدارسات والأبحاث، ص١٧، ٢٠٢٠.

حول موضـــوع ما بطريقة موضـــوعية بعيدًا عن التحيز لرأيه[١] ، ويجب على الوالدين توفير رعاية معرفية للطفل، أي توفير مصـــادر للمعرفة مثل: الكتب والمجلات وزيارة الأماكن الأثرية وغيرها، فهذا يســـاعد في تعليم الطفل مهارات التفكير الناقد. وتعد مرحلتا الطفولة الوسـطى والطفولة المتأخرة الأنسـب لتعويد الطفل على اسـتخدام التفكير الناقد[٢] بسـبب دخوله مرحلة العمليات العيانية في هاتين المرحلتين، بالإضافة إلى حب الطفل الاستكشاف وارتياد المجهول، وبالتالي يســهل على الوالدين والمدرســة تعويد الطفل على اســتخدام التفكير الناقد.

- حسن معاملة الطفل.

يجب البعد عن الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء التي تم ذكرها، والاتصاف بالرحمة في معاملة الأبناء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس عطفًا على الأطفال، وحنانًا، وتربيةً. كان صـلى الله عليه وسـلم يعطف على الأطفال ويرقّ لهم، حتى كان كالوالد لهم، يقبّلهم ويضـــمّهم، ويلاعبهم ويحنّكهم بالتمر، كما فعل بعبد الله بن الزبير عند ولادته. وجاءه أعرابي فرآه يُقبّل الحسن بن علي رضي الله عنهما، فتعجّب الأعرابي وقال: "تقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم." فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: "أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟"[٣] وصلى عليه الصلاة والسلام مرة وهو حامل أمامة بنت زينب، فكان إذا

(١) تفكير ومعايير وتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال، دعاء أحمد فهيم جبر، غزة، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ص٦٨، ٢٠٠٤.

(٢) معرفة الوالدين لمظاهر نمو الطفل في مرحلتي الطفولة (الوسطى/ المتأخرة) وإمكانية الاستفادة منها في تكوينه، مازن أيمن عبد الاله، ص٣٠٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٤١٩ه، رقم ٥٩٩٨

سجد وضعها، وإذا قام حملها[١]. وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشقّ على أمّه." رواه البخاري[٢]. وكان يحمل الأطفال، ويصبر على أذاهم، فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: (أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فأتبعه إياه) رواه البخاري[٣]. وكان يحزن لفقد الأطفال، ويصيبه ما يصيب البشر، مع كامل الرضا والتسليم، والصبر والاحتساب، ولما مات حفيده صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه، فقال سعد بن عبادة – رضي الله عنه: "يا رسول الله ما هذا؟" فقال: (هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[٤][٥]. وشهد أنس رضي الله عنه غزوة بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يخدمه، إذ كان عمره حينها اثني عشر عامًا، قال أنس بن مالك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقًا، وأرحبهم صدراً، وأوفرهم حنانًا، فقد أرسلني يومًا لحاجة فخرجت، وقصدت صبيانًا كانوا يلعبون في السوق لألعب معهم، ولم أذهب إلى ما أمرني به، فلما صرت إليهم شعرت بإنسان يقف خلفي، ويأخذ بثوبي، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، سنن أبى داوود، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٩٢ه، رقم٩١٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٤١٩هـ، رقم٧١٠.

(٣) المرجع السابق، رقم٢٢٣.

(٤) الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، عادل بن على الشدي، أحمد بن عثمان المزيد، الرياض. كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة، ص٢٢٢، ٢٠١٢.

(٥)محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، رقم٧٣٧٧.

يبتسم ويقول: "يا أنيس، أذهبت إلى حيث أمرتك؟"، فارتبكت وقلت: نعم، إني ذاهب الآن يا رسول الله. والله لقد خدمته عشر سنين، ما قال لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته. وهذا يدل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنس بن مالك وهو في سن صغيرة من عمره. خدم أنس بن مالك النبي محمد صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، عامله فيها النبي محمد معاملة الولد، وكنّاه أبو حمزة، فكان يخصّه ببعض أحاديثه، وأحيانًا ما كان يناديه "يا بني"، وما عاتبه على شيء فعله، وما ضربه قط.[١][٢] . تلك هي بعض المواقف التي تدل على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال الصغار. فيجب السير على نهجه في معاملة الأطفال بالرحمة وليس التسلط بشكل مستمر وإثارة الألم النفسي لديهم. فكثير من الوالدين يشتكون من بعد أبنائهم النفسي عنهم وعدم التودد لهم، حيث قد يكون في بعض الأحيان السبب في نشأة ذلك الجفاء هم الوالدان لما يقدمانه من معاملة سيئة مع أبنائهم وعدم التعامل بالرحمة معهم. وبالتالي وجود اضطراب في المعاملة بين الطفل ووالديه وإمكانية ظهور الإلحاد بعد ذلك. فيجب حسن معاملة الطفل مثل ما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

- **بر الطفل لوالديه.**

يجب تعليم الطفل منذ الصغر بر والديه من خلال: حسن تعامل الأب والأم مع الأجداد، حيث يتابع الأطفال في مرحلة الطفولة سلوكيات أبويهم. لذلك، على الآباء أن يكونوا بارين بوالديهم. ويجب شرح الآيات المذكورة في القرآن. يجب الشرح للأطفال عن الآيات المذكورة في القرآن عن بر الوالدين بطريقة تبتعد عن التوجيه. ويجب احترام

(١) البخاري، رقم٥٩٩٨.

(٢) في محراب صحابي، نشوة أحمد على، القاهرة، دار البشير للنشر والتوزيع، ص١٤٠ ، ٢٠٢١

الوالدين. ويجب الحرص على تنمية احترام الأبوين عند الأطفال وتعليمهم الحديث بأسلوب مهذب. ويجب الاستعانة بقصص صغيرة عن بر الوالدين وشرحها للأطفال. ويجب تعليم الأطفال محاولة إسعاد الوالدين عن طريق آداب بسيطة يمكن تعليمها للأطفال، منها الاستئذان، والحفاظ على الصلاة، وتقبيل يد الوالدين. ولتجنب عقوق الوالدين، يجب الحديث مع الأطفال عن مساوئ العقوق، وتعريف الأطفال بعقاب عقوق الوالدين، وأهمها الحرمان من دخول الجنة[١]. وبالتالي، بر الطفل لوالديه بعد ذلك ووقايته من الإلحاد. تلك هي بعض الطرق التي يجب على الوالدين فعلها أثناء مراحل نمو الطفل لما لها من أهمية كبيرة في وقاية الطفل من خطر الإلحاد بعد ذلك بسبب وجود العلاقة الجيدة بين الطفل ووالديه وبر الطفل لهم.

المطلب الثالث: كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل المسلم من الإلحاد.

يجب على حملة الخطاب الديني الالتزام بالخطاب المعتدل في التوجيه والنصح، وبيان محاسن هذا الدين، وإلا ستلصق به الممارسات الخاطئة من بعض من ينتسبون إليه. كما يجب تجديد لغة الخطاب الديني وأسلوب تقديمه وعرضه بما يواكب المستحدثات المعاصرة وما يستجد من تحديات. ومعلمو المدارس، وبالأخص معلمو التربية الإسلامية، وكذلك الشيوخ في المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المراكز الدينية، وكذلك معلمو الجامعات والمدارس الأزهرية. علماء المؤسسة الدينية الأعرق في مصر، وهي الأزهر الشريف، يعتبرون من أبرز حملة الخطاب الديني ويتواصلون مع

---

(١) كيف تعلمين طفلك أن يكون بارا بوالديه، ندي نور، موقع الوطن، رابط الموضوع:

https://honna.elwatannews.com/news/details/2106586/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B7%D9%81%D9%84%D9%84%D9%83-%D8%A3%D9%86-%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%87-%D8%A3%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83-%D8%AA%D8%AC%D9%8A%D8%A8

شرائح مهمة في المجتمع، وهم الأطفال في المراحل التعليمية المختلفة وأيضًا فئة الشباب من طلاب المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية. ويقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة في أن يكونوا قدوة للطلاب في الاعتدال والوسطية، وتمثل الإسلام في الأخلاق والسلوك. كما يجب عليهم أن يكونوا مواكبين لما يستجد من مستحدثات تقنية، ومطلعين على كل ما يستجد في الساحة من تحديات وقضايا تستهوي الشباب، ويوظف كل ذلك في تناولهم للموضوعات التي يقدموها للطلاب بأسلوب مميز ولغة تناسب طلاب هذا العصر. ويجب تبصير الطلاب بنظرة الإسلام للكون والحياة والإنسان وتوضيحها لهم ، ربط الطلاب بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ترسيخ الحضور القرآني في القضايا الفكرية والعقدية، فكتاب الله تعالى أُنزل لهداية البشر مما يعرض لهم من أمراض الشهوات والشبهات، وفيه من البراهين الدلائل والحجج والحوارات ما يزيل تلك الأمراض، وبالتالى يجب ربط الطلاب بهذا الكتاب العظيم من خلال الاستشهاد بما ورد فيه مما يدحض ما يعرض للمسلم من الشبهات والشهوات، فربط الطلاب بكتاب الله تعالى قراءة وتدبرًا وفهمًا لمعانيه واستجلاء لدلالاته من أعظم ما يبني الطلاب علميا معرفيا وإيمانيا، ويقطع ما يستجد من شبه إلحادية معاصرة،[١] قال تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢)﴾[٢] ويجب التأصيل العلمي الشرعي للشباب خاصة في علم العقيدة، ودور معلم التربية الإسلامية في هذا الجانب مهم بترسيخ العلم بالله تعالى، وجوده، وتوحيده، ودلائل ذلك، في نفوس

(١) الإلحاد في العالم العربي: الأسباب والعلاج، حنان عطية المعبدي، مجلة الجامعة العراقية، ج٢(٤٤)، ٤٢-٥٣.

(٢) سورة النحل: آية ١٠٢.

الطلاب حتى يحصـنهم من تلك الشـبهات الإلحادية التي تفسـد عقيدتهم.ويجب اتباع المنهج الشـرعي في التعامل مع الشـبهات وذلك بتجنب مواطن الشـبهات، وعدم الجلوس مع من يثيرها، ويجب على المؤسـسـات الدينية والرسـمية تأهيل الدعاة للتصـدي لظاهرة الإلحاد وشـبهاتها من خلال الأنشـطة التوعوية المختلفة، وإجراء الأبحاث والدراسـات في مجالها. ويجب على مسـتوى الجامعات الشـرعية تأهيل طلاب العلم الشـرعي في هذا المجال، وتوجيه طلاب الدراسـات العليا لإجراء أبحاث علمية تُعنى بهذا الموضـوع . ويجـب على مسـتوى المثقفين والإعلاميين عمـل البرامج والمبـادرات التي تُعني بهـذه القضـية من خلال المنابر الإعلامية المختلفة. ويجب على الدول والقيادات وضـع أنظمة وقوانين لمكـافحة الإلحـاد ودعم الخطـاب الـديني المعتـدل، ومنع منـافـذ نشـر الإلحـاد وشبهاته بين المسلمين من مواقع وقنوات وكتب وروابط وتجمعات الحادية وذلك بهدف عدم التأثير على الأطفال المسـلمين . ضـافر الجهود على مسـتوى المجامع الإسـلامية الكبرى كرابطة العالم الإسـلامي ومنظمة التعاون الإسـلامي ومجمع الفقه الإسـلامي من خلال أنشـاء جهات تجمع متخصـصـين في العلوم الشـرعية والعلوم الأخرى لدراسـة هذه القضية والرد على شبهات الملحدين. [1]

(١) دور معلمي التربية الإسـلامية في تحصـين الطلاب المرحلة الثانوية من الإلحاد، عوض على بن يحيي القحطاني، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط ، ص٩٠.

خاتمـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه.

في النهاية يجب على الوالدين عندما ينعم الله عليهم بذرية أن يحافظوا عليها ويحسـنوا تربيتها لكي يقوا خطر وقوع ذريتهم في الإلحاد والضـلال. ونحن نمتلك ما يجعلنا نحافظ عليهم ونحسـن تربيتهم وهو القرآن الكريم وسـنة النبي صـلى الله عليه وسـلم. حيث ينتشـر الإلحاد في الغرب بشكل كبير وكذلك في كثير من الدول الآسيوية، وجميعهم لا يمتلكون ما نحن نمتلكه. فيجب أن نحافظ على ما أنعم الله به علينا من القرآن الكريم وسـنة النبي صـلى الله عليه وسلم. وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصـمتم به، فلن تضـلوا أبدًا: كتاب الله، وسـنة نبيه".(١) وبالتالي يجب التمسـك بهما في تربية أبنائنا لحمايتهم من الضـلال المتمثل في الإلحاد وغيره من القضـايا الأخرى مثل الإدمان وانتشـار معدلات الانتحار كذلك نجد هذه المعدلات منتشـرة في الغرب وفي كثير من الدول الآسـيوية بسـبب عدم التمسـك بكتاب الله وسـنة نبيه، وبالتالي حدوث الضلال المتمثل في تلك المشكلات الكبرى. وبالتالي يجب على المجتمع الصغير المتمثل في الأسرة الامتثال لأوامر الله عز وجل في حسن تربية أبنائهم وامتلاك الرحمة في تعاملهم مع أبنائهم. وكذلك يجب على الأبناء الامتثال لأوامر الله عز وجل المتمثلة في بر والديهم، وكذلك يجب على المجتمع الكبير المتمثل في معلمو المدارس وبالأخص معلمو التربية الإسـلامية، وكذلك الشـيوخ في المسـاجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الدينية، وكذلك معلمو الجامعات والمدارس الأزهرية وعلماء الأزهر الشـريف الاهتمام

(١) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، رقم١٦.

بحماية أبنائنا من الإلحاد ووقاية الأجيال القادمة من خطر الإلحاد وذلك بتوعيتهم بأهمية التمسك بالعلم الشرعي في مواجهة الشبهات. وعندما يحدث ذلك يتم وقاية الفرد المسلم من خطر الإلحاد في السنوات المقبلة، ويقل ظهور تلك الظاهرة في العالم العربي في السنوات المقبلة وكذلك يتم وقاية الطفل من الأخطار الأخرى المتمثلة في الانتحار أو إدمان المخدرات وغيرها التي تنشأ من اتباع الهوى وعدم الامتثال لأوامر الله عز وجل. حيث إن الأمثلة التي تم ذكرها من الملاحدة في الغرب لم يقم والديهم بحسن تربيتهم وامتلاك الرحمة في التعامل معهم، وكذلك هم لم يقوموا ببر والديهم، وبالتالي اتبعوا أهواءهم وألحدوا بسبب البعد المتمثل عن ما أمر الله به، وبالتالي اتباع الضلال. فنحن نمتلك الكنز الذي يقي أبنائنا من وقوعهم في خطر الإلحاد وعدم الشقاء والضلال في الدنيا وامتلاك الأجر الأكبر في الآخرة، وهو اتباع كتاب الله وسنة نبيه فيما أمرنا به في تربية أبنائنا وبر الأولاد لآبائهم. ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم.(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[1].

وفى نهاية هذا البحث ظهر لي عدة نتائج أبرزها فيما يلي:

١- الملحد هو شخص رفض سلطة أبويه بمعناها الواسع بسبب تقصير والديه في جوانب سلطتهم المتمثلة في الكفالة والإشراف والحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني. واضطراب العلاقة مع رب الأسرة وكل من يمثل سلطة رب الأسرة انتهاءً بالسلطة الإلهية. وغاب بره لوالديه بسبب رفضه سلطتهم.

(١) سورة طه: آية ١٢٣-١٢٤.

٢- اتباع الوالدين لأساليب خاطئة في تربية الأبناء المتمثلة في التسلط والسيطرة، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل الزائد، إثارة الألم النفسي لديه. كل ذلك الأساليب يمكن أن تؤدى إلى كثير من الآثار السلبية على شخصية الطفل مستقبلًا. ورفضه لسلطتهم الأبوية عليه. وبعد ذلك رفض السلطة الإلهية.

٣- البناء النفسي للشخص الملحد يوجد به كثير من المشاكل، حيث تخلو الأنا العليا لديه (الضمير) من الأخلاقيات العليا، وبالتالي يتبع هواه ويتطاول على الذات الإلهية دون تأنيب ضمير. بسبب خلو الأنا العليا لديه من الأخلاقيات العليا وكان يجب على والديه زرعها في الضمير لديه في مرحلة الطفولة المبكرة ولم يقوموا بذلك وبالتالي اتبع هواه وأدى ذلك إلى الفراغ الروحي والشعور بالقلق والتوتر والعزلة الاجتماعية، والضلال عن الهدى والحق، التناقض بشكل مستمر، وهو ما يشعر به الملاحدة بسبب اتباع الهوى

٤- وقاية الطفل المسلم من خطورة الإلحاد واتباع الهوى وعبادة الله سبحانه وتعالى عبادة حق تكون من خلال قيام الوالدين بدورهم في فرض سلطتهم الأبوية المتمثلة في (الكفالة والإشراف **والحماية الجسدية والنفسية، الصحة والسلامة، التعليم، توفير الغذاء، العناية بهم، التعليم الديني**) وحسن معاملتهم لأبنائهم، لأنهم أول ما يظهر عليهم آثار صفات رحمة الله، بالإضافة إلى بر الطفل لوالديه

٥- وقاية الطفل المسلم من الإلحاد مسؤولية الأسرة المسلمة ومعلمو المدارس ورياض الأطفال، وبالأخص معلمو التربية الإسلامية، وكذلك الشيوخ في المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم وغيرها من المراكز الدينية، وكذلك معلمو الجامعات والمدارس الأزهرية. وعلماء الأزهر الشريف

وأما التوصيات تتمثل فيما يلي:

١-توعية الأسر المسلمة من خطر الإلحاد وخطورة الجهل بأساليب التربية ومعاملة الطفل معاملة سيئة.

٢-يجب على الأسر المسلمة معرفة دينها معرفةً حقّ، فقد وضح لنا كيف نعامل الأبناء وكيف يتعامل الأبناء مع آبائهم.

٣-يجب سعي الوالدين المستمر للقيام بدورهم في تطبيق السلطة الأبوية كما وضحها لنا القرآن الكريم والسنة.

٤-ضرورة تصدي المجتمع للإلحاد المعاصر في العالم العربي من خلال مواجهته وعدم الأعراض عنه حتى يتم وقاية الأجيال القادمة من الأطفال المسلمين.

٥-ضرورة إيجاد ندوات ثقافية للشباب يشرف عليها متخصصون في علم النفس والعلوم الإسلامية، ويتم فيها عرض الإلحاد وأسبابه وطرق علاجه والوقاية منه.

٦-ضرورة تدريب مدرسي المدرسة ورياض الأطفال والمراكز الدينية وشيوخ المساجد على تعليم الطفل التفكير الناقد وعدم قبول الأمور على علّتها.

٧-ضرورة وضع المناهج الدراسية التي تساعد على التفكير الناقد وليس الحفظ والتلقين.

٨-يجب على المؤسسات الدينية والرسمية تأهيل الدعاة للتصدي لظاهرة الإلحاد وشبهاتها من خلال الأنشطة التوعوية المختلفة، وإجراء الأبحاث والدراسات في مجالها.

وصلى الله عليه وسلم على خاتم النبيين وسيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

المراجـــع:

أولًا: المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- المليجي، عبد المنعم عبد العزيز (١٩٥٥). تطور الشـعور الديني عند الطفل والمراهق، تقديم مصطفى زيور، القاهرة دار النهضة المصرية.

٣- البلتاجي، صابر عبد المنعم (٢٠١٧). تاريخ العقيدة الإلهية. القاهرة. مكتبة الثقافة الديني.

٤- الكبيسـي، صـهيب عباس عودة العبيدي، أحمد ختال مخلف (٢٠٢٣). منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية للأطفال. كلية العلوم التربوية جامعة الانبار.١١٦٤-١١٧٧.

٥- العتابى، أسـامة (٢٠١٧). دعاوى الحادية في الفكر العربي المعاصـر "دراسـة تحليلية نفسـية لشـخصـيات عربية ذات فكر إلحادي تقمص ثوب الفلسـفة"، سـلسـلة شـبهات.

٦- الماجدي، خزعل (٢٠١٩). علم الأديان "تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعالمه، حاضـره، ومسـتقبله"، المملكة المغربية، الرباط، مؤمنون، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.

٧- الجربوع. عبد الله بن عبد الرحمن بن منصـور (٢٠٠٣). أثر الإيمان في تحصـين الأمة الإسـلامية ضد الأفكار الهدامة. المدينة المنورة. مكتبة الملك فهد الوطنية الجامعة الإسلامية.

٨- الجزار، هاني (٢٠١١). أزمة الهوية والتعصـب دراسـة في سـيكولوجية الشـباب. الجيزة. دار هلا للنشر والتوزيع.

٩- التميمي، أسـماء فوزي. (٢٠١٦). مهارات التفكير العليا (الإبداعي والناقد). عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

١٠- الشربيني، محمدين احمد الخطيب (٢٠١٧). تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. بيروت. دار الكتب العلمية.

١١- التركي، عبد الله بن عبد المحسـن (٢٠٠١). تفسـير الطبري جامع البيان عن تأويل آي

القرآن. القاهرة. مركز البحوث والدارسات العربية الإسلامية.

١٢- الواحدي، أبو الحسن على احمد محمد (١٩٩٠). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دمشق. دار القلم للنشر والتوزيع.

١٣- السيد، أحمد يوسف. (٢٠٢٠). التفكير الناقد للجيل الصاعد. الرياض: مركز تكوين للدارسات والأبحاث.

١٤- الشدي، عادل بن على. المزيد، احمد بن عثمان (٢٠١٢). الموسوعة الميسرة في التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. الرياض. كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراستها المعاصرة.

١٥- العساف، صالح بن حمد(١٤١٦هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان.

١٦- الراشدي، عمر بن حسن بن إبراهيم (٢٠١٦). الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من فكر الإلحاد. التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية.

١٧- الجوفان، هيلة بنت بديع بن مسفر (٢٠٢٠). آثار الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية. مجلة العلوم التربوية والنفسية.

١٨- أحمد، إدريس محمد إدريس (٢٠٢١). الوقاية والعلاج من الإلحاد ودور مقاصد الشريعة في حفظ العقل. *مجلة معالم الدعوة الإسلامية* ٢, ١٤: ١-٢١..

١٩- الرجوب، أحمد (٢٠١٩). أحكام الحضانة في القوانين العربية والأجنبية، رام الله، دار العماد للنشر والتوزيع.

٢٠- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري(١٤٢٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية.

٢١- آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز (٢٠٠٥). القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢- الحربي، على بن عتيق (٢٠٢٠). الإلحاد مفهومه وتاريخه، مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية.

٢٣- المشهراوي، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم (٢٠١٨) الإلحاد المعاصر: سماته وآثاره وأسبابه، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية.

٢٤- الشهري خالد بن محمد، الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته، موقع الألوكة الشعرية، رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/sharia/0/124635/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D9%87-%D9%88%D8%A3%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%AA%D9%87

٢٥- العجيزى، عبد الله بن صالح (٢٠١٤). ميلشيا الإلحاد، الخبر، مركز تكوين للدارسات والأبحاث.

٢٦- الأزدي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين (٢٠٠١). الأحكام الشرعية الكبرى، الرياض، مكتبة الرشد

٢٧- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٨١). العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، الرياض، مكتبة الرشد.

٢٨- القحطاني، عوض على بن يحيي (٢٠٢٢). دور معلمي التربية الإسلامية في تحصين الطلاب المرحلة الثانوية من الإلحاد، مجلة كلية التربية جامعة أسيوط.

٢٩- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحى، بيروت، دار هجر للطباعة والنشر.

٣٠- الشاملى، سوسن محمد، نصائح للوالدين لوقاية أبنائهم من الوقوع في الإلحاد (الدور الوقائي للوالدين)، موقع صيد الفوائد، رابط الموقع:

http://saaid.org/tarbiah/329.htm

٣١- السجستاني، داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق(١٣٩٢هـ)، سنن أبى داوود، بيروت، المكتبة العصرية.

٣٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٧٩هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٣٣- الصاغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي (١٤٠٥هـ)، موضوعات الصاغاني، دمشق، دار المأمون للتراث.

٣٤- البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٧هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: المسور بن مخرمة، بيروت، دار القلم.

٣٥- الدريدج، فولتير (١٩٧٩) عصر النور، برينستون، مطبعة جامعة برينستون.

٣٦- الهوشان، عامر. الفطرة الإلهية وقاية وعلاج من الإلحاد، موقع شبكة الألوكة على الإنترنت، رابط الموضوع:

https://www.alukah.net/sharia/0/152316/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%88%D8%AC%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D8%B2-%D9%88%D8%AC%D9%84

٣٧- المعبدى، حنان عطية (٢٠١٩). الإلحاد في العالم العربي: الأسباب والعلاج، مجلة الجامعة العراقية.

٣٨- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (٢٠٠١)، التوسل أنواعه وأحكامه، تحقيق: محمد عيد العباسي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٣٩- ابن حبان، أبو حاتم محمد(١٤٣٣هـ). صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز،بيروت، دار ابن حزم .

٤٠- بابس، (١٧٨٣) جان طريق دالمبرت، اداوردز، موسوعة الفلسفة.

٤١- بشير، أبو الحسن مقاتل سليمان (٢٠٠٣).تفسير مقاتل(١٥٠هـ)بتحقيق أحمد فريد المزيدي.بيروت.دار الكتب العلمية.

٤٢- جبر، دعاء أحمد فهيم(٢٠٠٤). تفكير ومعايير وتنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال. غزة: مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

٤٣- حسن; محمد عبدالمنعم عبدالسلام حسن. (٢٠١٩) ظاهرة الإلحاد–أسبابها آثارها وسبل الوقاية منها. مجلة كلية الدارسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

٤٤- خميس، أسامة (٢٠١٨). ما هو الضمير. تم الاسترجاع من:

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B6%D9%85%D9%8A%D8%B1

٤٥- خطاب محمد احمد محمود (٢٠٢٣). ديناميات البناء النفسي للمراهقين الملحدين. مجلة الإرشاد النفسي.

٤٦- زهران، حامد عبد السلام. (١٩٨٦). علم النفس النمو الطفولة المراهقة. القاهرة: دار المعارف.

٤٧- زاهد، زكريا (٢٠٢٢). تعريف الإلحاد لغة واصطلاحًا. تم الاسترجاع من:

https://answersofislam.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7/

٤٨- شريف، عمرو (٢٠١٧). أنا تتحدث عن نفسها، القاهرة. نيويورك للنشر والتوزيع.

٤٩- على، نشوة أحمد (٢٠٢١). في محراب صحابي. القاهرة. دار البشير للنشر والتوزيع

٥٠- عبد الخالق، عبد الرحمن (١٩٨٣). الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. الرياض. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٥١- عبد، أحمد (٢٠٢٢). الإلحاد المعاصر وانتشاره في المجتمع الإسلامي رؤية في المفهوم المعاصر وطرق مواجهته.

Journal *of Scientific Development for Studies andResearch (JSD)* 3.10: 221-235

٥٢- عثيمين، محمد بن صالح (٢٠١٠). الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين. بيروت. دار الكتب العلمية.

٥٣- عكاشة، أحمد (٢٠١٦). أنواع الإلحاد. الإلحاد مشكلة نفسية "علم النفس الإلحاد" تأليف: عمرو شريف. القاهرة. نيويورك للنشر والتوزيع.

٥٤- على، إسماعيل عبد الرحمن. (٢٠٠٦). العنف الأسرى الأسباب والعلاج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية

٥٥- عمر، عماد الدين أبى الفداء إسماعيل (٢٠١١). تفسير القرآن العظيم، بيروت. دار الكتب العلمية.

٥٦- عويضة، كامل محمد. (١٩٩٦). علم النفس. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٧- عويضة، محمد نصر الدين محمد. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب. تم الاسترجاع من

https://ketabonline.com/ar/books/4184/read?page=5418&part=9

٥٨- غادة: رمضان امبابى رمضان (٢٠٢١). الإلحاد أسبابه وتداعياته وكيفية مواجهته. مجلة كلية الدارسات الإسلامية بنين بأسوان.٣٥, ١ .١١٢٩ – ١٢٦٢

٥٩- غراب، هشام أحمد. (٢٠١٤). علم النفس النمو من الطفولة إلى المراهقة. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٠- فرويد، سيجموند. ترجمة محمد عثمان نجاتي (١٩٥٤). الأنا والهو. بيروت. دار الشروق.

٦١- فرويد، سيجموند.ترجمة وجيه أسعد(٢٠٠٢).مراجع الشخصية الهو، الأنا والأنا العليا. دمشق مكتبة الأسد.

٦٢- فرويد، سيجموند. ترجمة سامي محمود على. عبد السلام القفاش (٢٠٠٠). الموجز في التحليل النفسي لجيزة. مكتبة الأسرة.

٦٣- فيتز، بول سى(١٩٩٩).نفسية الإلحاد إيمان فاقد الأب. الرياض. مركز دلائل.

٦٤- فادية، علوان. (٢٠٠٣). مقدمة في علم النفس الارتقائي. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

٦٥- كى، تارت أبي(١٩٧٥). برتراند راسل، نيويورك هاركورت، باريس، جوفانوفيتش.

٦٦- محمد، طارق بن عوض الله (١٩٠٢). تفسير ابن رجب الحنبلي، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٦٧- محرم، خالد محمد (٢٠٠٥). بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٨- ملكاوى، فتحي حسن (٢٠١٨). التراث التربوي الإسلامي، عمان، طبع مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع.

٦٩- مازن، مازن ايمن عبد الاله محمد (٢٠٢٣). معرفة الوالدين لمظاهر نمو الطفل في مرحلتي الطفولة (الوسطى/ المتأخرة) وإمكانية الاستفادة منها في تكوينه. مجلة البحث التربوي (٤٤) ٢٩٩-٣١٧

٧٠- محمود، بسنت فتحي (٢٠١٦). دور المؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي : دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية. مج. ٤٠، ع. ٣، ج. أ، ٢٠١٦

٧١- موقع الباحث العربي (٢٠١٦). لسان العرب. تم الاسترجاع من http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF

٧٢- مرصد الأزهر لمكافحة التطرف (٢٠٢٣). سيكولوجية الإلحاد. وحدة البحوث والدارسات مرصد الأزهر لمكافحة التطرف.

٧٣- موقع القرآن الكريم، تفسير الصفحة رقم ٢٨٤، رابط الموضوع:

https://surahquran.com/tafsir-shanqiti/284.html

٧٤- موقع إسلام ويب (٢٠٠٨) الطفل المسلم وغير المسلم. أسس الالتقاء والافتراق، لينك الموضوع: https://isla.mw/ad2kkn

٧٥- موقع موسوعة الكلم الطيب، خطر اتباع الهوى وآثاره السلبية ، رابط الموضوع

https://kalemtayeb.com/safahat/item/44362

٧٦- نيتشه، فريدريك (١٩٦٩) رسالة مختارة لفردريك نيتشه ترجمة وتحرير سي ميدلتون، شيكاغو ، مطبعة جامعة شيكاغو.

٧٧- نور، أحمد، لماذا تخلى البعض عن الدين؟.موقع **bbc news**.رابط الموضوع.

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150831_arab_atheism

٧٨- نور، ندى(٢٠٢١). كيف تعلمين طفلك أن يكون بارا بوالديه؟ تم الاسترجاع من

https://honna.elwatannews.com/news/details/2106586/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B7%D9%81%D9%84%D9%83-%D8%A3%D9%86-%D9%8A%D9%83%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%87-%D8%A3%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83-%D8%AA%D8%AC%D9%8A%D8%A8

٧٩- هايمان، سارتر(١٩٨٧)حياة سارتر، نيويورك، سيمون وشوستر.

٨٠- ويلز، اتش جي(١٩٣٤)تجربة في السيرة الذاتية، نيويورك، ماكميلان.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- George H. Smith (1979). Atheism: The Case Against God. Buffalo ، New York: Prometheus

2- -Neil R. (2010). Psychology ، the science of behaviour: The psychodynamic

3- approach. Toronto: Pearson Canada

فهرس موضوعات البحث

ملخص ٨١٧

المقدمة ٨٢١

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد، وصوره ٨٣١

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا ومفهوم الملحدين ٨٣١

المطلب الثاني: السمات النفسية للملحدين ٨٣٢

المطلب الثالث: أنواع الإلحاد ٨٣٣

المطلب الرابع: الآثار السلبية للإلحاد ٨٣٦

المطلب الخامس: الإلحاد المعاصر في البلاد العربية. ٨٣٨

المبحث الثاني: أسباب الإلحاد، واضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض السلطة الأبوية ملاحدة في العالم الغربي رفضت السلطة الأبوية ٨٤١

المطلب الأول: أسباب الإلحاد ٨٤١

المطلب الثاني: اضطراب العلاقة مع الأب (رب الأسرة) ورفض السلطة الأبوية. ٨٤٨

المطلب الثالث: المطلب الثالث: ملاحدة في العالم الغربي رفضت السلطة الأبوية.

..... ٨٥٦

المبحث الثالث: كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم،

وكيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة، كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل المسلم من الإلحاد ٨٦٣

المطلب الأول: كيف تكون العلاقة بين الإنسان ووالديه كما بينها لنا القرآن الكريم ٨٦٣

المطلب الثاني: كيفية وقاية الطفل المسلم من الإلحاد وفقًا لهذه العلاقة. ٨٦٦

المطلب الثالث: كيف يقوم المجتمع بحماية الطفل المسلم من الإلحاد..... ٨٨٦

خاتمـــــة ٨٨٩

المراجـــــع ٨٩٣

فهرس موضوعـات البحث ٩٠١